

أهم صناعات الجاهليين كما تبنت في أشعارهم

د.حمدي منصور

كلية الآداب - قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الأردنية

تمهيد:

صور الصناعة عند العرب الجاهليين تبدو كثيرة في الشعر الجاهلي، ويلاحظ دارس هذا الشعر بوضوح جلي أن العرب في جاهليتهم عرفوا ضرباً مختلفاً من الصناعات؛ وأتقنوا فنوناً كثيرة منها وأن معرفتهم بها لم تتوقف عند تلك الصناعات التي تقتضيها ضرورة المعاش " كالحياكة والنجارة والحدادة وأمثالها"^(١). بل تجاوزوا ذلك إلى صنائع أخرى مما تدعو إليه " عوائد الترف وأحواله"^(٢) كالديباغة والصياغة.

وقد كانت هذه الصناعات تشكل مصدر دخل لمحترفيها والقائمين عليها، كما أنها كانت تعدُّ مصدر إنتاج أساسي في مجتمعهم، كما يلاحظ دارس هذا الشعر أن العرب في هذا العصر لم يكونوا عيالاً على غيرهم من الأمم والأقوام المجاورين لهم؛ كالروم في الشام والفرس في العراق والأقباط في مصر، وإن كانوا على علاقات تجارية مع هذه الأمم وغيرها كالأحباش والهنود.

وقد عكس الشعراء الجاهليون في كثير من قصائدهم وأشعارهم معرفة العرب بالصناعات المختلفة التي كانوا يقومون بها، فجاء هذا البحث ليميط اللثام عن موقف العرب من الصناعة وأهلها، وهل حقاً أن العربي كان يحتقر الصناعة ويزري بأهلها، وأنها كانت حكراً على الرقيق والعييد والموالي؟! ثم ليدرس أهم الصناعات وأبرزها في العصر الجاهلي، وليكشف عن أماكن وجودها والأنوات التي كان يستخدمها الصانع، والمواد الخام التي كانت تقوم عليها صناعته، وليبين مدى حضور هذه الصناعات وانعكاسها في أشعار الجاهليين.

١. ابن خلدون، المقدمة ٤٠١.

٢. المصدر السابق ٤٠١.

- الصناعة وموقف العربي منها:

الصناعة كما جاء في لسان العرب: " حرفة الصانع وعمله الصنعة، والصناعة: ما تستصنع من أمر، ورجل صنع اليد وصانع اليد" (٣) فالصناعة حرفة الصانع الذي يعتمد على يديه ويستعين بذكائه ومهارته في صنع الأشياء وتحويلها إلى أشياء أخرى يريدها.

لعل ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ أول من أشار إلى موقف العرب من الصناعة وإلى "أن العرب أبعد الناس عن الصنائع، والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو، وأبعد عن العمران الحضري وما يدعو إليه من الصنائع وغيرها" (٤) ، وتبع ابن خلدون في رأيه هذا بعض الباحثين المحدثين كالأستاذ أحمد أمين الذي ذهب إلى أن العرب كانوا " يسكنون بقعة صحراوية تصهرها الشمس، ويقل فيها الماء، ويجف الهواء (٥) فكانوا في جزيرتهم أحراراً كإقليمهم " لم يحبسهم زرع يتعهدونه ولا صناعة يعكفون عليها" (٦) وتوسع الدكتور علي العتوم في حكمه على العرب حين قال: " أما الصناعة فكانت أحقر مهنة في نظر العرب" (٧) ولم يكتف بهذا بل ذهب إلى أن هذه النظرة بقيت في العرب إلى ما بعد الإسلام ولعلها باقية إلى الآن (٨).

أما الأستاذ جواد علي فكان أكثر احتراًساً في حكمه وأبعد عن التعميم، فقال: " أما الأعراب فقد كانوا يأنفون من الاشتغال بها- الصناعة - وينظرون إلى المشتغلين بها نظرة احتقار وازدراء لأنها في عرفهم حرف

٣. ابن منظور: لسان العرب (صنع).

٤. ابن خلدون، المقدمة، ٤٠٤.

٥. أحمد أمين، فجر الإسلام، ٤٥.

٦. المصدر السابق ٤٦.

٧. علي العتوم، قضايا الشعر الجاهلي، ٣٧٢.

٨. المصدر السابق ٣٧٢.

وضيعة خُلِقَتْ للعبد والرقيق والمولى ولا تليق بالحر" (٩) وإلى هذا الرأي مال الدكتور يحيى الجبوري حين قال: "إن البادية كانت تنظر إلى الصناعة نظرة زراية واحتقار، إن نفوسهم لتأبى الامتھان بها" (١٠). وعاد أحمد أمين إلى قريب من هذا لما خص البدو دون غيرهم من العرب باحتقار بعض المهن كالصناعة والزراعة والتجارة والملاحة (١١).

وقبل أن نناقش هذه الآراء لا بدّ من الإشارة إلى أنه من المعلوم أن العرب لم يكونوا مجتمعاً واحداً، ولا طبقة واحدة، وإنما كانوا مجتمعات مختلفة وطبقات متفاوتة مرت في مراحل حضارية متباينة، تعددت فيها مصادر عيشها ووسائل إنتاج أوقاتها وضرورات معاشها وما تحتاج إليه في لباسها وسكنائها.

وإذا ما عدنا إلى ابن خلدون الذي يرى أن العرب أبعد الناس عن الصنائع، يتضح لنا أن المقصود هم الأعراب وأهل البادية، وذلك لقوله: "والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو وأبعد عن العمران الحضري" فليس العرب كلهم أعرق في البدو وأبعد عن العمران الحضري هذا من جانب، ومن جانب آخر لأنه رأى أن أهل اليمن والبحرين والجزيرة بلغوا الغاية من الحضارة والترف لطول أمد الملك والحضارة فتوفرت الصنائع ورسخت كصناعة الوشي والعصب وما يُستجد من حوَك الثياب والحريز (١٢). وهؤلاء عرب لا يُنازِع في ذلك أحد.

أما الدكتور علي العنوم، فأظن أنه قصد بعض الصناعات البسيطة المتصلة بحرفة الحدادة التي كان أهلها يطوفون على سكان القرى وأهل

٩. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٥٤٣:٧.

١٠. يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي، ٧٩.

١١. أحمد أمين، فجر الإسلام، ٩.

١٢. ابن خلدون، المقدمة، ٤٠٤.

الأرياف، يعرضون عليهم صناعاتهم، فيلفت منظرهم المزري وملابسهم
الرتة نظر الناس وبخاصة وهم ينفخون الكير لإشعال النار، ويكذبون على
الأعراب لاستخدامهم وإنفاق سلعهم البسيطة^(١٣).

وقد عزّ عليّ أن أجد في الشعر الجاهلي الذي قرأت صورة محتقرة
لصانع ما خلا نافخ الكير، إذ جاءت هذه الصورة المنفرة مرتين، الأولى في
قول أمية بن خلف الخزاعي يهجو حسان بن ثابت وذلك قوله^(١٤):

يَمَانِيًا يَظَلُّ يَشْدُ كِيرًا وينفخ دائباً لهب الشواط

والثانية قول عمرو بن كلثوم في هجاء النعمان بن المنذر يغمز في
نسبه^(١٥):

لحا الله أدنانا إلى اللؤم زلفَةً وألأمنا خالاً وأعجزنا أبا
وأجدرنا أن ينفخ الكير خالهُ يصوغ القروط والشنوف بيثربا

ولا أدل على تقدير العرب للصناعة وأهلها وللحرف وأصحابها، من
أنهم نسبوا بعضها إلى أنبياء الله مثل داود وسليمان عليهما السلام اللذين
نسبت إليهما الدروع، وإلى إدريس عليه السلام الذي نسبت إليه الثياب كما
ذكر الثعالبي أنه " أول من خط الكتاب وخاط الثياب"^(١٦). كما أن كثيراً من
أشراف العرب وسادتها في الجاهلية والإسلام عملوا في الصناعة واشتغلت

١٣. من أمثالهم: إذا سمعت بسرّ القين فإنه مُصْبِحٌ وهو سَعْدُ القين، قال أبو عبيدة: يضرب للرجل يعرف
بالكذب حتى يُرَدُّ صدقه، قال الأصمعي: وأصله أن القين بالبادية ينتقل في مياههم فيقيم بالموضع أياماً
فيكسُدُ عليه عمله، فيقول لأهل الماء إني راحل عنكم الليلة، وإن لم يرد ذلك، ولكنه يشيعه ليستعمله من يرد
استعماله، فكثر ذلك من قوله حتى صار لا يُصَدِّقُ. اللسان مادة (قين).

١٤. ديوان حسان بن ثابت، ٢٩٧.

١٥. الأصفهاني، الأغاني، ١١:٢٠.

١٦. الثعالبي، لطائف المعارف ١٦ وانظر ابن خلدون المقدمة، ٤١٢.

بها شخصيات كان لها دور في بداية الإسلام، فأبو بكر الصديق كان بزازاً وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف^(١٧)، وعروة بن مسعود وغنم بن سلمة اللذان تعلموا صناعة الدبابات والمجانيق^(١٨) وعروة بن الزبير الذي كان نجاراً يقطع السدر ويتخذ منه أبواباً^(١٩) والوليد بن المغيرة والعاص بن هشام أخو أبي جهل وكانا حدادين^(٢٠) وسعد بن أبي وقاص وكان يبيري النبال^(٢١) وعتبة بن وقاص وكان نجاراً^(٢٢)، وأمّية بن خلف الجمحي وكان مشغلاً بصناعة الفخار^(٢٣)، وخباب بن الأرت وكان في الجاهلية حداداً^(٢٤) يصنع السيوف^(٢٥) والحطمة بن محارب العبدي من بني عبد القيس الذي نسبت إليه الدروع الحطمية^(٢٦) وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم في أثناء الدراسة.

نخلص من هذا إلى أن العرب لم يحتقروا الصناعة ولم يترفعوا عنها، وإنما مارسها بعض أعيانهم كيف لا وهم الذين ضربوا المثل لمن يتقن صنعته فقالوا: " أصنع من تنوّط " ^(٢٧) وهو طائر صغير دقيق في صنعة عشه حتى أنه يجعله مدلى من الشجر.

-
١٧. ابن قتيبة، المعارف، ٥٧٥.
 ١٨. ابن هشام، السيرة النبوية ٤: ٤٧٨.
 ١٩. ابن منظور، اللسان (سدر).
 ٢٠. ابن قتيبة، المعارف، ٥٧٥.
 ٢١. ابن هشام، السيرة النبوية ١: ٣٨٣.
 ٢٢. ابن قتيبة، المعارف، ٥٧٥.
 ٢٣. المصدر السابق ٥٧٥.
 ٢٤. ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣: ١٦٤.
 ٢٥. ابن منظور، اللسان (سدر).
 ٢٦. ابن رشق، العمدة ٢: ٢٣٣.
 ٢٧. ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب ٢: ٧٧٠.

- صناعة الأقمشة والمنسوجات:

تحظى صناعة الأقمشة والمنسوجات بحظٍ وافٍ من صور الصناعات في الشعر الجاهلي، ولعل ذلك يعود إلى أن هذه الصناعة من ضروريات الأمم والشعوب، وكل أمة تحتاج إليها لأجل اللباس والفرش وما إلى ذلك، جاء في مقدمة ابن خلدون قوله: " صناعة الحياكة والخياطة، هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران لما يحتاج إليه البشر من الرفه، فالأولى لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن...والصناعة الثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والعوائد، تُفصلُ بالمقراض قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية، ثم تلحَم تلك القطع بالخياطة المحكمة...وهاتان الصناعتان قديمتان في الخليقة^(٢٨).

والعرب كغيرهم من أمم الأرض عرفوا هاتين الصناعتين، واتخذوا من وبر إبلهم وصوف ضأنهم وشعر ماعزهم وجلود حيوانهم، مواد أولية صنعوا منها ضرورياً مختلفة من الثياب والبرود والسجاجيد والفرش والأثاث، قال تعالى: [والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم، ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين] ^(٢٩)، كما اتخذوا من القطن والكتان والحريز ^(٣٠) مواد أولية صنعوا منها ثيابهم وحاكوا منها منسوجاتهم.

ونجد في الشعر الجاهلي ذكراً للمدن والمناطق والبلاد التي كانت تقوم فيها مثل هذه الصناعات أو تنسب إليها بعض هذه المنتجات، فقد كان العراق واحداً من هذه المراكز التي اشتهرت بحوكها ونسيجها، يقول ربعة بن مقروم واصفاً

٢٨. ابن خلدون، المقدمة، ٤١١.

٢٩. سورة النحل، الآية ٨٠.

٣٠. جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ٩٢:٥.

الظعن التي كسيت هودجها البسط واكتست النساء في هودجهن الریط العراقي
فجعلنه لرقته ونعومته يلي أجسادهن، يقول (٣١):

جَعَلْنَ عَتِيقَ أَنْمَاطِ خُدُوراً وأظْهَرْنَ الكَرَادِي والعَهُونَا
على الأحْدَاجِ، وَاسْتَشْعَرْنَ رِيْطاً عِرَاقِيَاً، وَقَسِيَّاً قَشِيَّابِيَاً

واشتهرت الحيرة- حيث بلاط المناذرة- ببعض الصناعات، ومن أهم
صناعاتها صناعة النسيج ولا سيما نسيج الحرير والكتان والقطن والصوف،
وقد بلغت في صناعة النسيج درجة عالية من الحذق والإتقان (٣٢)، وكان
قصر الخورنق يضم عدداً من النساجين، يقول عمرو بن كلثوم (٣٣):

إِذْ لَا تُرَجِّي سَلِيْمِي أَنْ يَكُونَ لَهَا من بِالْخَوْرَنْقِ مِنْ قَيْنٍ وَنَسَاجِ
ونسيج العراق كان مُنَمَّقاً مزخرفاً، يقول امرؤ القيس (٣٤):
جَعَلْنَ حَوَايَا، وَاقْتَعَدْنَ قَعَائِدَاً وَخَفَّفْنَ مِنْ حَوَكِ الْعِرَاقِ الْمُنَمَّقِ
ويقول طفيل الغنوي (٣٥):

لَقَدْ بَيَّنَّتْ لِلْعَيْنِ أَحْدَاجَهَا مَعَاً عليهن حَوَكِي الْعِرَاقِ الْمُرَقَّمِ
عَقَارُ تَظَلُّ الطَيْرِ تَخْطَفُ زَهْوَةً وَعَالِيْنَ أَعْلَاقاً عَلَى كُلِّ مَقَامِ

وتبرز اليمن ومدنها وبعض قرأها مراكز مهمة في صناعة الأقمشة
والمنسوجات، ويزخر الشعر الجاهلي بذكر البرود اليمانية والأقمشة والثياب
التي تنسب إلى كثير من مناطقها نحو؛ نجران وريدة وسحول وثرمداء وعدن

٣١. حمدي منصور، حركة الشعر في قبيلة ضبة في الجاهلية و صدر الإسلام، ١٨٥.

٣٢. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ٢٠١.

٣٣. الأصفهاني، الأغاني ١١: ٣٩.

٣٤. ديوانه ١٦٨.

٣٥. ديوانه ٧٤.

وصنعاء... فقد كانت لليمن شهرة واسعة في صناعة الملابس وتحبير
البرود (٣٦)، كما أنها كانت قد بلغت قدراً متقدماً في صناعة النسيج
والحياكة (٣٧)، يقول امرؤ القيس (٣٨):

كأن حواء من يمانٍ مُعَصَّبٍ بمنكبيها والآجني المشمس
وشبه طرفة بن العبد آيات الدار ورسومها، بثوب وشي يمانٍ نسجه أهل
ريذة وسحول، وهو ثوب مزين مزخرف، يقول (٣٩):

وبالسفح آيات كأن رسومها يمانٍ وشته ريذة وسحول
وتنازع نسوة عليهن ثياب جيشانية عبيد بن الأبرص الحديث، فيطرب
لذلك ويلتذ، يقول (٤٠):

فملنا ونازعنا الحديث أوانساً عليهن جيشانية ذات أغيال
وملنا إينا بالسوالف والحلى وبالقول فيما يشتهي المرخ الخالي
أما زهير فقد شبه الطريق وسط الفلاة بالثوب اليماني الأبيض،
يقول (٤١):

وأبيض عادي تلوح متونه على البيد كالسحل اليماني المبلج
وممدوحو تميم بن أبي بن مقبل مترفون منعمون، يلبسون الثياب اليمانية
الفاخرة لما ترد إيلهم الماء ، لأن رجالهم يكفونهم سقيها، يقول (٤٢):

ترى الريط اليماني دانيات على أقدامهم وقت الشروع

٣٦- يحيى الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي ٨٥.

٣٧- لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة ٣١٥.

٣٨- ديوانه ٢٧٥.

٣٩- ديوانه ٨٥.

٤٠- ديوانه ١١٩.

٤١- ديوانه ٣٢٢.

٤٢- ديوانه ١٦٥.

ويرسم تميمً صورةً للطير وقد حطت على جنين ناقةً أجهضت به، فأخذت تمزق جلده قطعاً، وتقطعه أشلاءً، فشبها بصورة الحائك اليماني الذي أخذ يقدد- يفصل- الأقمشة ليحوك منها ثوباً، وهو بهذا يرسم صورة طريفة للحائك، يقول (٤٣):

غَدَتْ عَنْ جَنِينِ تَمَزُقُ الطَّيْرُ مِسْكَهٗ كَمَزُقِ الِيمَانِيِّ السَّابِرِيِّ المَقَدِّدَا
وَكَانَتْ صِنْعَاءَ مَرْكَزاً لَصِنَاعَةِ المَنْسُوجَاتِ، يَقُولُ حَمِيدُ بِنِ ثَوْرٍ (٤٤):
مَا بَالُ بُرْدِكَ لَمْ يَمَسَّ حَوَاشِيَهُ مِنْ ثَرَمَاءَ وَلَا صِنْعَاءَ تَخْيِيرُ

ويكثر في الشعر الجاهلي ذكر البرود اليمانية والمنسوجات التي تتسبب إلى مناطق في اليمن (٤٥)، ويبدو أن المنسوجات اليمانية كانت تفيض عن الحاجة المحلية فيصدرونها إلى أنحاء مختلفة من جزيرة العرب، فقد كانت المنسوجات القطنية والحريرية تُجلب إلى يثرب من اليمن (٤٦)، يقول امرؤ القيس وقد شبه نزول المطر بصحراء الغبيط بنزول التاجر اليماني المتقل بالمتاع والثياب (٤٧):

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الغَبِيْطِ بَعَاةً نَزُولِ الِيمَانِيِّ ذِي العِيَابِ المَخُوْلِ
وَيُفْهَمُ مِنْ شَعْرِ لَقَيْسِ بِنِ الخَطِيمِ أَنَّ الكَعْبَةَ المَشْرُفَةَ كَانَتْ تَكْسِي ثِيَاباً مِنْ
صِنَاعَةِ الِيمَنِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ (٤٨):

وَاللَّهِ ذِي المَسْجِدِ الحَرَامِ وَمَا جَلَّلَ مِنْ يُمْنَةٍ لَهَا خُنْفُ

٤٣. المصدر السابق ٦٧.

٤٤. ديوانه ٨٢.

٤٥. انظر: ديوان امرؤ القيس ٢٧٥، ديوان الأعشى ١٧، ٥٩، ٢٣٣ ديوان حميد بن ثور ٨٢، ديوان سلامة ابن جندل ١٥٨، ديوان سحيم عبد بني الحساس ١٨، ٢٧، ديوان أوس بن حجر ١٢١، شرح أشعار الهذليين ٤٦٧، ديوان دريد بن الصمة ٧٦.

٤٦. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٤٠٤.

٤٧. ديوانه ٢٥.

٤٨. ديوانه ٤٥.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قَبِضَ في المدينة المنورة في إزار غليظ مما يصنع باليمن (٤٩).

ومن مراكز صناعة الأقمشة والمنسوجات التي يذكرها الشعراء الجاهليون؛ المدائن التي اشتهرت بصناعة البسط وزخرفتها، وعرفت تلك البسط بالأنماط، يقول النمر بن تولب (٥٠):

وكانَ أنماطُ المدائن وسطها
ويقول سلامة بن جندل (٥١):

من نَسَجَ بُصْرَى والمدائن نُشِّرَتْ
للبيع يومَ تحَضُرُ الأسواق

وكذلك كانت هجر مركزاً لصناعة النسيج، يقول لبيد بن ربيعة العامري وقد شبه الطريق الواسع الذي تقطعه ناقته بشقائق النساج الهاجري، يقول (٥٢):

فكلفتها وهماً كأنَّ نحِيْزَه
شقائقُ نَسَاجِ يَوْمِ المَناهِلا
مُنيفاً كَسَحَلِ الهاجري تَضْمُهُ
إِكَامٌ وَيَعْرورِي النِجادِ العوائلا

ومنها القطيف في شرق الجزيرة العربية، وقد ذكرها الأعشى في قوله يصف الظغن (٥٣):

خاشعاتٍ يُظْهَرْنَ أكْسِيَةَ الخِـ
ز وَيُبْطِنَنَّ دونها بشفوف
وحثثنَ الجمالِ يَسْهَكْنَ بالبِبا
غز والأرجوانِ خَمَلَ القَطِيفِ

٤٩. ابن سعد، الطبقات الكبرى ١: ٤٥٠.

٥٠. شعره ٦٠.

٥١. ديوانه ١٣٩.

٥٢. ديوانه ٢٢٣.

٥٣. ديوانه ٣٦٣.

وكانت عُمان من مراكز صناعة النسيج، فقد جاء عند ابن سعد أنه لما وفد
فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه الرسول
حُلَّةً من نَسَجِ عَمَانَ (٥٤).

ومن مراكز صناعة النسيج في الشام، أنطاكية التي كانت تعمل فيها البسط
وتنسب إليها، يقول امرؤ القيس (٥٥):

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ كَجَرْمَةٍ نَخْلٍ أَوْ كَجَنَّةٍ يَثْرِبُ

وقد تُنسَبُ الثياب إلى من يقوم بنسجها وصناعتها، كذلك التي تنسب إلى
تزيد بن حيدان بن الحاف بن قضاة (٥٦)، وفيها يقول علقمة الفحل (٥٧):

رَدَّ الْإِمَاءُ جَمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكَلَّهَا بِالْتَّرِيدِيَّاتِ مَعْكُومِ
عَقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتَّبَعُهُ كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَابِ مَدْمُومِ

ويقول أبو ذؤيب الهذلي (٥٨):

يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الطُّبَاتِ كَأَنَّمَا كُسِيَتْ بُرُودَ بَنِي تَزِيدِ الْأَنْدَرِ

وقد حظيت صناعة الحصر والبسط والسجاد باهتمام النساجين، ونالت
حظاً وافراً من عنايتهم، وكثيراً ما ذكر الشعراء تشطيب الحصر وترقيمها
وزخرفتها، يقول النابغة الذبياني وقد شبه مجرّ الرياح على النوي المتثلّم
بحصر تنقمة الصوانع (٥٩):

كَأَنَّ مَجْرَّ الرَّامِسَاتِ ذُبُولَهَا عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَقْتُهُ الصَّوَانِعُ
عَلَى ظَهْرِ مَبْنَأَةٍ جَدِيدِ سَيُورِهَا يَطُوفُ بِهَا وَسَطُ اللَّطِيمَةِ بَائِعُ

٥٤. ابن سعد، الطبقات الكبرى ١: ٣٢٧.

٥٥. ديوانه ٤٣.

٥٦. المفضليات ٣٩٧.

٥٧. ديوانه ٥١.

٥٨. المفضليات ٤٢٥.

٥٩. ديوانه ٣١.

فالحصير يُطاف به وسط اللطيمة ليخبر أنه متناه في الجودة وإحكام
الصنعة.

وتحظى صورة التواسج وهن يصنَعن الحصير بإعجاب كعب بن زهير
فيشبه الطريق الواضح به، يقول (٦٠):

ومستهلك يَهْدِي الضَّلُولَ كأنه حصيرُ صناعِ بين أيدي الروامل

ويشبه تعرج الطريق بين الجبال والتواءه بين سفوحها، بالحصير المنسوج
من سعف النخل الذي داخلت التواسج بين خيوطه، يقول (٦١):

فَذَرِينِي مِنَ المَلاحَةِ حَسْبِي رَبُّمَّا انْتَحَى مِـــوَارِدِ زُورَا
تتأوى إلى الثنايا كما شدَّ صِنَاعٌ مِنَ العَسِيبِ حَصِيرَا

وشبه خالد بن مالك الهذلي السيوف بأيدي قومه، وحركة أيديهم بها وهم
يضربون رؤوس العدو، بوقع الشواطب وهن ينسجن الحصير،
يقول (٦٢):

إذا أدركوهم يَلْحَقُونَ سَرَائِهِمْ بِضَرْبِ كَمَا جَدَّ الحَصِيرِ الشَّوَابِبُ

ويرسم المزرد بن ضرار صورة لحركة فرسه وتقلقل ضلوعها في
سيرها، فيشبهها بحركة أيدي النسوة اللواتي ينسجن الحصير، ويفرقن بين
شقائقه، يقول (٦٣):

إذا الخيل من غِبِّ الوجيفِ رأيتها وأعينها مثلُ القِلاتِ حواجلُ
وقلقلته حتى كأن ضلوعه سفيفِ حصيرِ فرجةِ الرواملِ

٦٠. المفضليات ٩٦.

٦١. ديوانه ١٢٤.

٦٢. شرح أشعار الهذليين ٤٦٧.

٦٣. المفضليات ٩٦.

وواضح من خلال ما أوردناه من نصوص شعرية أن النساء هن اللواتي كنّ ينهضن بصناعة الحصر، ولم يقتصر عملهن على هذا اللون من المنتجات الصناعية، بل تجاوزته إلى صناعة البرود والثياب، فقد روي عن سهل بن سعد قال: "جاءت امرأة ببردة، قال سهل: هل تدري ما البردة؟ قال: نعم، هي الشملة منسوج في حاشيتها، قالت: يارسول الله إنني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها، فخرج إلينا وهي لإزاره، فجسها رجل من القوم، فقال: يارسول الله أكسنيها، قال: نعم، فجلس ما شاء الله في المجلس، ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم، ما أحسنت إذ سألته إياها وقد عرفت أنه لا يردُّ سائلاً، فقال الرجل، والله ما سألتها إلا لتكون كفني يوم أموت، قال سهل، فكانت كفته" (٦٤).
 وذهب شوقي ضيف إلى أن المرأة الحرة كانت تقوم بطهي الطعام ونسج الثياب وإصلاح الخباء (٦٥).

وإلى جانب الحصير كانت صناعة النمارق والبسط والستور، وقد أكثر الشعراء من ذكرها وبخاصة عندما يصفون ظعن محبوباتهم، وهي في الغالب بسط مزخرفة موشاة، أو ستور رقيقة مدلاة، يقول زهير بن أبي سلمى (٦٦):

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطِ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ	وِرَادِ حَوَاشِيهَا مَشَاكِهِةَ الدَّمِ
كَأَنَّ فِتَاتَ الْعَهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ	نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحَطِّمْ
ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعَتْهُ	عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيْبٍ وَمِفَامِ

٦٤. البدر العيني، عمدة القاري ٣١٢:٢١، وانظر ابن سعد، الطبقات الكبرى ٤٥٤:١.

٦٥. شوقي ضيف، العصر الجاهلي ٧٢.

٦٦. ديوانه ٧٦.

ويقول عبدة بن الطبيب يصف مجلساً فرشَ ببسط تزينها الزخارف
والتصاوير (٦٧):

حتّى اتكأنا على فرشٍ يُزَيَّنُها من جيّد الرّقم أزواج تهاويل
فيها الدجاجُ وفيها الأسدُ مُخَدَّرَةٌ من كل شيءٍ يرى فيها تماثيل

ويذكر عدي بن زيد السطور الرقيقة التي تُسارق النسوة من خلالها النظر،
يقول (٦٨):

يُسَارِقُنَّ مِ الْأَسْتارِ طَرَفًا مَقْتَرًا وَيُبْرِزْنَ مِنْ فَتَقِ الْخَدُورِ الْأَصَابِعَا

ويذكر المتقّب العبيدي الستر الذي أسدل على الهوادج، ليقى النسوة من
سفي الرياح وحرّ الهجير فيقول (٦٩):

ظَهَرْنَ بَكَلَّةً وَسَدَلْنَ أُخْرَى وَتَقَنَّ الْوَصَاوِصَ لِلْعِيُونِ

ويقي الكساء واللحاف الضيف من البرد، يقول عمرو بن الأهتم (٧٠):

وبات له دون الصبّا وهي قَرَّةٌ لحافٌ ومصقولُ الكساء رقيقُ

واتخذ الطفيل الغنوي بيتاً من البرود التي حيك بعضها إلى بعض فجعل
منها سقفاً لبيته، الذي فرشّه ببسط مزينة، يقول (٧١):

وبيت تهبُّ الريح في حَجَرَاتِهِ بأرضٍ فضاءٍ بأبُه لم يُحَجِّبِ
سماوتهُ أسمالُ بُرْدٍ مُحَبَّرِ وصهوتهُ من أتحميّ مُعَصَّبِ

٦٧. شعره ٨٠.

٦٨. ديوانه ٣٩.

٦٩. المفضليات ٢٨٩.

٧٠. المصدر السابق ١٢٧.

٧١. ديوانه ١٩، وانظر ديوان علقمة الفحل ١١٩.

كان النساجون يعدّون موادهم الأولية قبل عملية النسيج إعداداً حسناً، فهم يخلصونها من الشوائب والأوساخ التي قد تكون علقت بها، ويكون ذلك بغسلها ثم نَدْفها بالعصي والمطارق، فأوس بن حجر يشبه زبد ناقتة وهو يتطاير من شدقيها ببعثرة القطن وتطايره لما تضربه النواذف بعصيها، يقول (٧٢):

على رأسها بعد الهَبَابِ وسامحتُ كمخلوج قُطْنٍ تَرْتَمِيهِ النواذفُ

ويشبهه تميم بن أبي بن مقبل قطرات الندى وهي تتحدر عن ظهر الحمار الوحشي بنديف القطن الذي يتطاير، يقول (٧٣):

غدا ينفض الطلّ عن متته تسيل شراسيفه كالقطن

ويشبهه طفيل الغنوي الغبار الذي يثيره الخيل خلفها بالقطن الذي يتطاير من النواذف، يقول (٧٤):

كأنّ سداً قُطْنِ النواذفِ خلفها إذا استودعتّه كلّ قاعٍ ومذنبِ

ويشبهه ليبيد بن ربيعة ما انجرد من شعر حمار الوحش بزغب القطن الملجوم، يقول (٧٥):

حتى إذا انجرد النسيلُ كأنه زغبٌ يطير وكرسفٌ ملجوم

أما تميم بن أبي بن مقبل فقد شبه أصوات النواقيس بأصوات المحابض - آلات الندف - التي ينزع بها حب القطن، يقول (٧٦):

كأن أصواتها من حيث تسمعها صوتُ المحابض يجذبُ المحارينا

٧٢. ديوانه ٦٦.

٧٣. ديوانه ٢٩٢.

٧٤. ديوانه ٢٥.

٧٥. ديوانه ١٢٧.

٧٦. ديوانه ٣٥٢.

وهم يزرعون القطن في بعض المناطق من جزيرتهم، يقول أمية بن أبي الصلت (٧٧):

والطوط نزرعُه أغنَ جِراؤُه
فيه اللباس لكل حَوَلٍ يُعْضَدِ

ويذكر أوس بن حجر تنظيف الصوف بالمطارق فيقول (٧٨):

تُفَوِّنَ عن طُرُقِ الكرامِ كما
تَنفِي المطارقُ ما يلي القَرَدُ

ويذكر ابن السكيت طرق صناعة المنسوجات الصوفية، وكيف أنها تختلف باختلاف طريقة الصنع، يقول: " فإذا غزل الصوف شزراً ونسج بالحف فهو كساء، فإذا غزل يسراً ونسج بالصيصة فهو بجاد، فإذا جعل شقة وله هذب فهي غرة وبرد وشملة، فإذا كانت النمرة فيها خطوط سوى ألوانها فهي بُرْجَدٌ، فإذا كانت منسوجة خيطاً على خيط فهي مُنْبِرَةٌ، فإذا عرضت الخطوط البيض فهي عباءة، وإذا غزل شزراً جاء خشناً لا يدفئ وهو الذي يغزل على الوحشي وهو اليمن أيضاً، وإذا غزل يسراً وهو الذي يغزل على الإنسي جاء دفيئاً رقيقاً دقيقاً" (٧٩).

وإلى جانب الصوف والقطن كانت بعض الملابس تتخذ من الكتان، فقد ذكر حسان بن ثابت أن المغنيات كن يلبسن ثياباً من الكتان، يقول (٨٠):

يَجْتَنِينَ الجاديَّ في نَقَبِ الرِيطِ
عليها مَجَاسِدُ الكَتَّانِ

ويبدو أن المغنيات كن يلبسن هذا الضرب من الثياب المصنوع من الكتان، يقول الأعشى في مدح قيس بن معد يكرب الكندي (٨١):

٧٧. ديوانه ٣٥٢.

٧٨. ديوانه ٢٢.

٧٩. ابن السكيت، تهذيب الألفاظ ٦٦٦.

٨٠. ديوانه ٤٧٥.

٨١. ديوانه ٧٦.

هو الواهبُ المُسمَعاتُ الشُّروُ ب بين الحريرِ وبَيْنَ الكَتَنِ

وتظهر كذلك صورة المغنيات اللواتي يلبسن الحرير، ويمتنع الندامي
بمناظرهن الحسنة الجميلة إلى جانب أصواتهن العذبة الرخيمة، يقول
الأعشى (٨٢).

تري الخَزَّ تَلْبِسُهُ ظَاهِرًا وَتُبْطِنُ من دونِ ذاكِ الحريرا
ويقول عمرو بن الأهتم (٨٣):

ولا عيني على الأنماطِ لُغْسُ عليهنَّ المجاسدُ والحريرُ

أما الأدوات التي كان يستعملها النساجون والحائكون في صناعاتهم
فكثيرة، ذكر الشعراء الجاهليون منها في أشعارهم الصيصة وهي شوكة
الحائك، يقول دريد بن الصمة في رثاء أخيه عبدالله مصوراً وقع الرماح في
جسمه (٨٤):

فجئت إليه والرماح تنوشهُ كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وذكروا المغزل الذي يستخدم في تحويل الشعر أو الصوف أو الوبر إلى
خيوط قبل عملية النسيج، يقول الأعشى في قيس بن مسعود الشيباني (٨٥):

وَعَرَّيْتَ من وَفْرِ ومالِ جَمَعَتَهُ كما عَرَّيْتَ ممَّا تُمِرُّ المغازلُ

وذكره- المغزل- الشماخ بن ضرار لما نعت صاحبه بالترف والنعمة
فقال (٨٦):

٨٢. ديوانه ١٤٥.

٨٣. المفضليات ٤١١.

٨٤. ديوانه ٤٨.

٨٥. ديوانه ٢٣٥.

٨٦. ديوانه ٧٤.

مُنْعَمَةٌ لَمْ تَلَقْ بؤْسَ مَعِيشَةٍ ولم تَغْتَزِلْ يوماً على عودِ عَوْسَجِ
وقالت رِبِطَةُ بِنْتِ عَاصِيَةَ تَرْتِي أَخَاهَا (٨٧):

كَكِبَةِ الْغَزَلِ تَجْرِي فِي أَمْدَتِهَا إِذَا رَمَوْنَا بِهَا عُنْنَا نَذْهَبُهَا
وقال امرؤ القيس (٨٨):

كَأَنَّ طَمِيَّةَ الْمُجْتَمِرِ غَدْوَةٌ من السَّيْلِ وَالْغَنَاءِ فَلَكَةُ مَغْزَلِ
ومن الأدوات التي ذكرها الشعراء الحَلْوُ وهو حَفٌّ صَغِيرٌ يَنْسَجُ بِهِ، قال
الشَّمَاخُ بْنُ ضَرَّارٍ وَقَدْ شَبِهَ لِسَانَ الْحَمَارِ بِهِ (٨٩):

قُوَيْرِخُ أَعْوَامَ كَأَنَّ لِسَانَهُ إِذَا صَاخَ حَلْوٌ زَلَّ عَنْ ظَهْرِ مَنْسَجِ
ومنها الهراوة وهي عصا الحائك، قال امرؤ القيس مشبهاً فرسه بها
لصلابتها (٩٠):

بِعِلْجَةِ قَدِ أَتْرَزَ الْجَرِي لَحْمَهَا كَمَيْتِ كَأَنَّهَا هِرَاوَةٌ مِنْوَالِ
ومن أدوات الخياطة الإبرة وقد ذكرها زهير بن أبي سلمى في قوله (٩١):
فِيمَ لُمْتَ إِنْ لَوْمَهَا ذَعْرُ أَحْمَيْتَ لَوْمًا كَأَنَّه الْإِبْرُ

٨٧. شرح أشعار الهذليين ٨٦٥.

٨٨. ديوانه ٢٥.

٨٩. ديوانه ٨٦.

٩٠. ديوانه ٣٧.

٩١. ديوانه ٢٤٢.

- الصناعات المعدنية:

عرفت الجزيرة العربية في أجزاء مختلفة منها بعض المعادن، وأهم المناطق التي توجد فيها المعادن؛ الحجاز واليمن والساحل الشرقي للجزيرة العربية^(٩٢)، وقد ورد ذكر بعض المعادن في القرآن الكريم كالذهب والفضة والنحاس والحديد^(٩٣)، وهي معادن عرفها العرب وصنعوا منها ما يحتاجون إليه في حياتهم، وقد اشتهرت مناطق بالصناعات المعدنية كالحيرة التي اشتهرت بصناعة الأسلحة من سيوف وسهام ونصال للرمح، كما كانت صناعة التحف المعدنية والحلي فيها من أرقى الصناعات، إذ كان الصائغ الحيريون يتقنون ويبدعون في صناعة أدوات الزينة من ذهب وفضة ويرصعونها بالجواهر والياقوت^(٩٤).

وكذلك اشتهرت اليمن بصناعة الحلي لتوافر معدن الذهب فيها^(٩٥)، كما اشتهرت مكة ويثرب بصناعة السيوف والدروع والسهام^(٩٦)، يقول الأعشى^(٩٧):

بسهم يثرب أو سهام بلاد

منعت قياسُ الماسخيَّةِ رأسه

ويقول طفيل الغنوي^(٩٨):

بأجود ما يُبتاغ من نبلٍ يثرب

رمت عن قسيِّ الماسخيِّ رجالنا

٩٢. لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة ٣٣٢.

٩٣. آل عمران ١٤، ٩١، التوبة ٣٤، الإنسان ١٥، ١٦، ٢١، الكهف ٣١، الحج ١٠، ٢٣، فاطر ٢٣، الزخرف ٢٣،

٥٣. ٧١ الحديد ٦، ٢٥ وغيرها.

٩٤. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٣٠١.

٩٥. فيليب حتي، تاريخ العرب ٥٧.

٩٦. انظر، يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي ٨١، أحمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٢٤٤.

٩٧. ديوانه ١٨١.

٩٨. ديوانه ٣١.

ومن المدن التي اشتهرت بالصناعات المعدنية إلى جانب مكة والمدينة
بصرى التي اشتهرت بمهارة حدّادها ودقتهم في صناعة السيوف، يقول
الحصين بن الحمام المريّ يصف فرسان قومه على خيولهم^(٩٩):

عليهن فتیان كسأههم مُحَرَّقٌ وكان إذا يكسو أجاد وأكرما
صفائح بصرى أخلصتها قيونها ومُطَرِّداً من نسج داود مُبهما

وكانت قرية سلوق - من قرى اليمن - مركزاً مشهوراً في الصناعات
المعدنية، وبخاصة صناعة الدروع التي باتت تُنسب إليها^(١٠٠)، يقول النابغة
الذبياني^(١٠١):

تَقْدُ السلوقيّ المضاعف نَسْجُهُ وتُوَقِّدُ بالصقّاح نار الحباب

وشهرة اليمن بالصناعات المعدنية معلومة ولا سيما بصناعة السيوف
اليمانية التي أفاض الشعراء في وصفها والحديث عنها، وكذلك كانت مشارف
الشام من مراكز صناعة السيوف فنسبت إليها وهي من أجود سيوفهم^(١٠٢)،
وكانت أريحا من أهم مناطق مشارف الشام في هذه الصناعة المتميزة، يقول
صخر الغيّ الهذلي^(١٠٣):

وصارمٌ أخلصتْ حَسِيْبَتُهُ أبيضُ مهوٌّ في منتهِ رَبْدٌ
فلوتٌ عنه سيوف أريحٍ إذ بَاءَ بكفيّ ولم أكد أجد

وكان من العرب من عمل في صناعة التعدين كالوليد بن المغيرة والعاص
ابن هشام أخي أبي جهل وكانا حدادين^(١٠٤)، وخباب بن الأرت الذي كان من

٩٩. المفضليات ٦٦.

١٠٠. البلدان اليمنية ١٥٤، اللسان (سلق).

١٠١. ديوانه ٤٦.

١٠٢. أحمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٢٤٥.

١٠٣. شرح أشعار الهذليين ٢٥٧.

١٠٤. ابن قتيبة، المعارف ٥٧٥.

صانعي السيوف^(١٠٥)، وترد في الشعر الجاهلي أسماء كثير ممن عملوا في المعادن منهم؛ قَعَضَب وهو رجل من بني قشير كان يعمل في صناعة الأسنة، ذكره امرؤ القيس في شعره، فقال^(١٠٦):

وأوتأده ماذية وعماده
رديئة فيها أسنة قَعَضَب

ومنهم سُرَيْجٌ رجل من بني أسد كان ماهراً في صناعة السيوف^(١٠٧)، وفيه يقول خراشة بن عمرو العبسي^(١٠٨):

بكل سُرَيْجِي جَلَّ الْقَيْنُ مَنَّةً
رقيق الحواشي يترك الجرح أنجلا

ومنهم ابن مُجَدَّع الذي ذكره أوس بن حجر وأشاد بدقة صناعته، فهو يقطع السيف ويجلوه ويحد شفرته، وهو سيف أبيض يتلأأ لمعانا كأثر الجراد إذا دبَّ على الأرض، يقول أوس^(١٠٩):

وذو شطبات قدُّه ابن مُجَدَّع
وأخرج منه القين أثراً كأنه
له روثق ذرئته يتأكل
مدبُّ دبا سودٍ سرى وهو مُسهل

ومن هؤلاء كذلك الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة، الذي شبه ليبيد بن ربيعة انكباب الثور الوحشي ورفع رأسه وتحريكه له بانكبابه على شحذ السلاح وصقله، يقول ليبيد^(١١٠):

جَنُوحَ الهالكيِّ على يديه
مُكَبًّا يَجْتَلِي نَقَبَ النَّصَالِ

١٠٥. ابن هشام، السيرة النبوية ١: ٣٨٢، وانظر اللسان (قين).

١٠٦. ديوانه ٥٣.

١٠٧. ابن رشيق، العمدة ٢: ٢٣٢.

١٠٨. المفضليات ٤٠٦.

١٠٩. ديوانه ٩٥.

١١٠. ديوانه ٧٨.

وممن ارتبطت أسماؤهم بصناعة السيوف، أبو العجلان الذي صورته
الأعشى وقد أكب يوماً كاملاً يشحذ السيف حتى تصيب العرق منه، يقول
الأعشى (١١١):

وإلا كل ذي شطَبٍ صَقِيلٍ	يَقْدُ إِذَا عَلَا العُنُقَ الجَرَانَا
أَكْبَ عَلَيْهِ مِصْقَلَتَيْهِ يَوْمًا	أَبُو عَجْلَانَ يَشْحَذُهُ فَتَانَا
فَقَلَّ عَلَيْهِ يَرشُخُ عَارِضَاهُ	يَحْدُ الشَّفَرَتَيْنِ فَمَا أَلَانَا

ومن هؤلاء، الحدادان أبزى وشرعب ذكرهما الأعشى (١١٢):

وَلَدَنْ مِنَ الخَطِيِّ فِيهِ أَسِنَّةٌ	ذَخَائِرُ مِمَّا سَنَّ أَبْزَى وَشَرَعَبُ
وَبِيضٌ كَأَمْثَالِ العَقِيقِ صَوَارِمٌ	تُصَانُ لِيَوْمِ الدَّوْخِ فِينَا وَتُخَشَبُ
وَكُلُّ دِلَاصٍ كالأضَاةِ حَصِينَةٌ	تَرَى فَضْلَهَا عَن رَبِّهَا يَتَذَنَّبُ

وحظيت صناعة الدروع بنصيب وافر من اهتمام الشعراء، وهم ينسبونها
إلى داود وسليمان عليهما السلام إلى تَبَعٍ وَمُحَرَّقٍ والحطمة بن محارب بن
عبد القيس (١١٣)، يقول سلامة بن جندل في نسبتها إلى داود عليه السلام وآل
محرَّق (١١٤):

لَبَسُوا مِنَ المَازِي كُلِّ مُفَاضَةٍ	كَالنَّهْيِ، يَوْمَ رِيَاحِهِ، الرِّقْرَاقِ
مِنَ نَسَجِ دَاوُدَ، وَآلِ مُحَرَّقِ	غَالٍ غِرَائِبُهُنَّ فِي الأَفَاقِ

١١١. ديوانه ٢٣٧.

١١٢. المصدر السابق ٢٥٥، وانظر السيرة النبوية حيث ذكر معاوية بن زهير الصيقل عمير وذلك قوله:
وأبيض كالغدير ثوى عليه
عمير بالمدائس نصف شهر ٣: ٣٦.

١١٣. فسي نسبتها إلى داود عليه السلام انظر: أبو ذؤيب الهذلي، المفضليات ٤٢٨، بشامة بن الغدير،
المفضليات ٥٩، الحصين بن الحمام المري، المفضليات ٦٦، ابن مقبل، ديوانه ٣٩٨، حُسَيْلُ بن سجيح،
حماسة أبي تمام ١٦١، سلامة بن جندل، ديوانه ١٧٢، لييد بن ربيعة، ديوانه ١٠٩، الأعشى، ديوانه ٩٩.

١١٤. ديوان سلامة بن جندل ١٤٩.

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى (١١٥): (وعلمناه صنعة لبوس لكم
لتحصنكم من بأسكم).

ويزخر الشعر الجاهلي بصورة القين الذي يصنع السيوف والرماح
والدروع والنصال وغيرها من الأسلحة، يقول النابغة الذبياني في صفة الثور
الوحشي وقد شبهه بالحداد ينفخ النار (١١٦):

مُولَى الرِّيحِ رَوَّقِيهِ وَجِبَّهَتَهُ
كَالهِرْقِيَّ تَتَحَّى يَنْفُخُ الْفَحْمَا

ويقول الطفيل الغنوي في صانعي الزجاج (١١٧):

فَبَاتُوا يَسْنُونُ الزَّجَاجَ كَأَنَّهُمْ
إِذَا مَا تَتَادَوْا خَشَرَمَ مُتَحَدِّبُ

ويقول سلامة بن جندل واصفاً سلاحه (١١٨):

بالمشرفي ومصقول أسنتها	صم العوامل صدقات الأنابيب
يجلو أسنتها فتیان عادية	لا مقرفين، ولا سود جعابيب
سوى التثاق فناها، فهي محكمة	قليلة الزئغ، من سن وتركيب
كأنها بأكف القوم إذ لحقوا	مواتح البئر، أو أشطان مطلوب

ويكثر حديث الشعراء عن الصياقل والقيون وصانعي الأسلحة.

ويسعفنا الشعر بذكر بعض الأدوات التي كان يستعملها هؤلاء في
صناعاتهم ومنها: المبرد والكير والمطرقة والمدوس والعلاة (١١٩). ويبدو من

١١٥. الأبياء ٨٠.

١١٦. ديوانه ٦٦.

١١٧. ديوانه ٤٢.

١١٨. ديوانه ١١١.

١١٩. انظر: المفضليات ٣٩٨، ٤٢٤، حماسة أبي تمام ١١٦، ديوان حاتم الطائي ٢٣٠، ديوان عبيد بن

الأبرص ١٠٨، شعر عبدة بن الطيب ٧٠، ديوان حسان بن ثابت ٥٤.

شعر لسلامة بن جندل أنهم كانوا يجتمعون في مناطق مخصصة لهم،
يقول (١٢٠):

ضممنا عليهم حاقتيهم بصادقٍ من الطعن، حتى أزمعوا بتفرُّقِ
كان مناخاً من قيون، ومنزلاً بحيث التقينا من أكفٍ وأسواقِ

وإذا ما انتقلنا إلى الصاغة والمشتغلين بصناعة المعادن الثمينة كالذهب والفضة، فإننا نجد لهم حضوراً واضحاً في الشعر الجاهلي، وأبرز ما يطالعنا من موادهم التي استخدموها في صناعاتهم الذهب والفضة والياقوت والزبرجد وغيرها من الأحجار الكريمة، وأكثر ما صاغوا منها القروط والأساور والخواتم والدماليج والخلاليل والقلائد (١٢١)، "وقد عثرت شركة التعدين السعودية العربية في أثناء بحثها عن الذهب على أدوات استعملها الأولون قبل الإسلام في استخراج الذهب واستخلاصه من شوائبه مثل: رحي وأدوات تنظيف ومدقات ومصابيح، وشاهدت آثار القوم في حفر العروق التي تكوّن الذهب" (١٢٢)، ويبدو أن يثرب كانت من أبرز مراكز الصاغة في الجزيرة العربية، ولا ريب أن وجود اليهود فيها كان عاملاً أساسياً في شهرتها لما لهم من اهتمام بهذا اللون من الصناعة، يقول هديبة بن الخشرم (١٢٣):

عليهن من صنَعِ المَدِينَةِ حِلِيَّةٌ جُمَانٌ كَأَعْنَاقِ الدِّبَا وَرَقَارِفُ

وقال عمرو بن كلثوم في هجائه النعمان بن المنذر معرضاً بأمه سلمى بنت وائل بن عطية اليهودي (١٢٤):

لحا الله أذنانا إلى اللؤم زُلْفَةً وأأمنّا خالاً وأعجـزنا أبا
وأجدرنا أن ينفخَ الكيرَ خالَهُ يصوغُ القروطَ والشنوفَ بيثربا

١٢٠. ديوانه ١٦٨.

١٢١. انظر، ابن سيده، المخصص ٤٣:٤-٥٠.

١٢٢. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١:١٩٣.

١٢٣. شعره ١٢٨.

١٢٤. الأصفهاني، الأغاني ٢٠:١١.

وكانت المرأة تعتمد إلى التزئين بالمصوغات المختلفة استجابة لما فطرن عليه من حب الزينة. قال تعالى: (أومن ينشوا في الحلية وهو في الخصام غير مبين) (١٢٥)، هذا من جانب، ولتظفر بإعجاب الرجل من جانب آخر، يقول حاتم الطائي في زينة محبوبته (١٢٦):

تهادى، عليها حلّياها، ذات بهجة
ونحراً كفا ثور اللجين يزينة
كجمر الغضا هبت له بعد هجة
ويقول قيس بن الخطيم (١٢٧):

وكشأ كطي السابرية أهضما
توقد ياقوت، وشذراً منظماً
من الليل أرواح الصبا فتتسما
وجيد كجيد الرئم صاف يزينه
كان الثريا فوق ثغرة نحرها
توقد ياقوت وفصل زيرجد
توقد في الظلماء أي توقد

وكذا تزينت النسوة لما ارتحلن في هودجهن، يقول المرقش الأصغر (١٢٨):

تحملن من جو الوريعة بعد ما
تحلين ياقوتاً وشذراً وصيغة
تعالى النهار، واجتزعن الصرائما
وجزعا ظفاريًا ودرًا توائما

ويتوهج الذهب في نحر معشوقة امرئ القيس ويتوقد كأنه جمز الغضى، يقول (١٢٩):

كأن على لبثها جمز مُنطل
أصاب غضى جزلاً وكف بأجدال

١٢٥. الزخرف ١٨.

١٢٦. ديوانه ٢٣٤.

١٢٧. ديوانه ١٢٥.

١٢٨. المفضليات ٢٤٥.

١٢٩. ديوانه ٢٥.

وَيَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ صَوْتٌ وَهُوَ يَضْطَرِبُ فِي نَحْوِ الْحَسَانِ، يَقُولُ
الْأَعَشَى (١٣٠):

تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسَوَاسِئاً إِذَا انْصَرَفَتْ كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحِ عِشْرَقٍ زَجَلُ
وَيَلُوحُ الذَّهَبُ عَلَى صَدْرِ وَهْنٍ، يَقُولُ الْمُتَقَبِّ الْعَبْدِيُّ (١٣١):

وَمِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرِيْبٍ كَلَوْنِ الْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غَضُونِ

وَيَنْظُمُ الصَّاعِغَةَ الذَّهَبَ فِي أَسْلَاكِ تَحِيْطٍ بِالْعَنْقِ، يَقُولُ النَّابِغَةُ (١٣٢):

وَالنَّظْمُ فِي سَلَكٍ يُزَيِّنُ نَحْرَهَا ذَهَبٌ تَوَقَّدَ كَالشَّهَابِ الْمَوْقِدِ

وَالْمَصَوِّغَاتُ أَسْمَاءٌ تَعْرِفُ بِهَا وَتَمَيِّزُ بِهَا أَنْوَاعَهَا فَمِنْهَا: الْخَرِصُ وَهُوَ
الْقِرْطُ بِحَبَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَمِنْهَا التَّقْصَارُ وَهُوَ قِلَادَةٌ لاصِقَةٌ بِالْعَنْقِ، وَمِنْهَا السِّدْلُ
وَهُوَ الْخَيْطُ مِنَ الْجَوْهَرِ فِي الْعَنْقِ، وَمِنْهَا الْكِرْسُ وَهُوَ قِلَانِدٌ مَضْمُومٌ بَعْضُهَا
إِلَى بَعْضٍ، وَمِنْهَا الْكَيْسُ وَهُوَ حَلِيٌّ يُصَاغُ مَجْوَفاً ثُمَّ يَحْشَى بِالطَّيْبِ وَيَكْبَسُ
وغيرها كثير (١٣٣)، يَقُولُ طَفِيلُ الْغَنَوِيِّ (١٣٤):

كَأَنَّ الرَّعَاثَ وَالسَّلُوسَ تَصَلُّصَتْ عَلَى خَنْثَاوِي جَابَةَ الْقَرْنِ مَغْزَلِ
يَزِينُ مَرَادَ الْعَيْنِ مِنْ بَيْنِ جَبِيْهَا وَلِبَاتِهَا أَجَازَ جَزَعِ مَقْصَلِ
كَجَمْرِ غَضاً هَبَّتْ لَهُ وَهُوَ ثَاقِبٌ بِمَرْوَحَةٍ لَمْ تَسْتَتِرْ رِيحُ شَمَالِ

وَاتَّخَذَتْ الْمَرْأَةُ مِنَ الْفِضَّةِ بَعْضَ حَلِيْهَا، يَقُولُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ (١٣٥):

هَمُّهَا الْعِطْرُ مِنَ الْفِرَاشِ وَيَعْلُو هَا لُجَيْنٌ وَلَوْلَوْ مَنْظُومِ

١٣٠. ديوانه ١٠٥.

١٣١. المفضليات ٢٨٩.

١٣٢. ديوانه ٩١.

١٣٣. انظر، ابن سيده، المخصص، ٤٣:٤-٥٠.

١٣٤. ديوانه ٦٣.

١٣٥. ديوانه ١٧٩.

وروي عن عائشة رضي الله عنها - أنها قالت: " دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأى في يدي فتحات من ورق، فقال ما هذا يا عائشة، فقلت: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله، قال: أتؤدين زكاتهن، قلت: لا، أو ما شاء الله، قال هو حسبك من النار" (١٣٦).

وكذلك صنعوا من المعادن الأغلال والقيود ونعال الخيل والمسحاة والمحراث والمنجل، كما صنعوا منها كثيراً من الأواني كالقدور والأباريق والقوارير وغيرها (١٣٧).

- الصناعات الجلدية:

لا يسعنا الشعر الجاهلي في تقديم صورة واضحة المعالم عن الصناعات الجلدية عند العرب، وإن كان يلقي أضواء على بعض هذه المصنوعات، ولا شك أن العرب استفادوا من جلود الحيوانات التي كانوا يقومون على تربيتها كالإبل والبقر والضأن والماعز، أو تلك التي كانوا يصطادونها كالأتن والبقر الوحشية وغيرها.

وهذا الضرب من الصناعات يقوم على معالجة الجلود وإصلاحها وتخليصها من الأوبار والأصواف والأشعار، ثم دباغتها بعروق بعض النباتات أو أوراقها، ومن ثم يقومون بإنتاج بعض المصنوعات الجلدية التي يحتاجون إليها في حياتهم اليومية، ومن أبرز مناطق الصناعات الجلدية

١٣٦. أبو داود، سنن أبي داود ٢: ٢١٣.

١٣٧. انظر مثلاً: ديوان عبيد بن الأبرص ٣٠، ٤٦، ٧٩، ١٠٦، ١١٣، ديوان ليبد بن ربيعة ٨، ٢٩، ١٩٦، ٢٩٠، ديوان عدي بن زيد ٣٤، ٤٠، ٧٠، ٧٨، ٨٢، ديوان حسان بن ثابت ٧٥، ١٧٠، ١٧٥، ديوان الأعشى ٧١، ٢٤١، ٢٩٣، ٣٥٩، ٣٨٩، ديوان عنتر ٣٥، ٩٠، ١٠١، ١٤٨، ديوان شعر حاتم ١٧٢، ديوان علقمة الفحل ١١٧، المفضليات ٩٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٤، ٢٢٦، ٣١، ٣٩٢، ٤٠٤.

التي تطالعنا في العصر الجاهلي مدينة الحيرة التي ذاعت فيها صناعة الجلود ودباغتها^(١٣٨)، واشتهرت مدينة الطائف شهرة واسعة بدبغ الجلود وصناعتها، إذ استخدم أهلها المواد والأعشاب المختلفة في معالجة الجلود قبل تصنيعها^(١٣٩)، جاء عند ياقوت الحموي قوله: ' والطائف بليدة صغيرة على طرف وادٍ، وهي محلّتان: إحداهما على هذا الجانب يقال لها طائف ثقيف، والأخرى على هذا الجانب يقال لها الوهّط، والوادي بين ذلك تجري فيه مياه المدابغ التي يُدبغ فيها الأديم يصرع الطيور رائحتها إذا مرت به'^(١٤٠).

وكان ملك الحيرة النعمان بن المنذر، يرسل لطيمة في كل عام لتباع في سوق عكاظ، ويُستَرى له بثمنها ما يحتاج إليه في بلده من جلود الطائف^(١٤١) ومن مراكز الصناعات الجلدية صَعْدَةَ التي كانت بلد الدبّاغ في الجاهلية لأنها وسط بلد القَرَط^(١٤٢)، وذاعت شهرة اليمن بدباغة الجلود والصناعات الجلدية، وقد اشتهر الجلد اليمني المدبوغ في جميع أنحاء الجزيرة العربية بجودته وحسن صنعته، وكانت مدينة صنعاء معروفة بصناعة النعال المشعرة، وتُصنَعُ النعال الترخميّة في قرية خاو بالقرب منها، ولكثرة من اشتغل في هذه الصناعة من حمير فقد وصفت القبيلة بكثرة الخرازين فيها^(١٤٣)، كما اشتهرت قبيلة الحرث بن كعب بصناعة الجلد، لأنهم أهل آدم، يقول النمير بن تولب بعد أن هزل وقلّ لحمه فاضطرب جلده^(١٤٤) :

١٣٨. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٣٠١.

١٣٩. نادية حسني صقر، لطائف في العصر الجاهلي ٤٢.

١٤٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان ٤ : ٩.

١٤١. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ١ : ٥٨.

١٤٢. إسماعيل بن الأكوخ، البلدان اليمانية ٢٦٢.

١٤٣. نزار الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام ٤٢.

١٤٤. شعر النميري تولب ٨٤.

فُضُولٌ أَرَاهَا فِي أُدَيْمِي بَعْدَ مَا يَكُونُ كِفَافَ اللَّحْمِ أَوْ هُوَ أَفْضَلُ
كَأَنَّ مَحْطًا فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةً صَنَاعِ عَلَّتْ مِنِّي بِهِ الْجِلْدُ مِنْ عَلِ
وَمِنْ أَشْهُرِ الصَّنَاعَاتِ الْجِلْدِيَّةِ؛ النِّعَالُ وَكَانَتْ تَصْنَعُ مِنَ الْجُلُودِ، وَأَفْضَلُهَا
السَّبْتُ وَهِيَ النِّعَالُ الْمَتَّخَذَةُ مِنَ الْجُلُودِ الْمَدْبُوعَةِ، وَخَصَّهُ بَعْضُهُمْ بِالْمَتَّخِذِ مِنْ
جُلُودِ الْبَقَرِ خَاصَّةً، وَسُمِّيَ سَبْتًا لِأَنَّ شَعْرَهُ سَبَتَ عَنْهُ " أَيْ حَلِقَ وَأُزِيلَ بِعِلَاجٍ
مِنَ الدَّبَاغِ"^(١٤٥) وَلَا يُقَالُ لَهُ سَبْتٌ حَتَّى يَصِيرَ حِذَاءَ^(١٤٦)، قَالَ أَبُو ذُوَيْبِ
الْهَذَلِيُّ^(١٤٧):

وَقَامَ بِنَاتِي بِالنِّعَالِ حَوَاسِرًا فَالْصِقْنُ وَقَعَ السَّبْتُ تَحْتَ الْقَلَائِدِ
وَقَالَ عَبْدُ مَنْفَعِ بْنِ رَبِيعِ الْجُرَيْبِيُّ^(١٤٨):

إِذَا تَجَرَّدَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ ضَرْبًا أَلِيمًا بِسَبْتِ يَلْعَجُ الْجِلْدَا
وَجَاءَ ذِكْرُ السَّبْتِ فِي شَعْرِ عَنْتَرَةِ الْعَيْسِيِّ وَذَلِكَ قَوْلُهُ^(١٤٩):

بَطَلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

١٤٥. اللسان (سبت).

١٤٦. ابن سيده، المخصص ٤: ١٠٦.

١٤٧. شرح أشعار الهذليين ١٩١.

١٤٨. شرح أشعار الهذليين ٦٧٢.

١٤٩. ديوانه ١٥٢.

وثمة نعال رقيقة خفيفة يلبسها الأثرياء والمترفون، فالنابغة يمدح ملوك
الغساسنة بقوله (١٥٠):

رَقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحَيِّوْنَ بِالرِّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِبِ

ووصف عمير بن عامر الخزاعي محبوبته في مجموعة من صويحباتها،
فرأى أنه من تمام النعمة عليهن أن يلبسن نعالهن وهن في الدور إشارة إلى
ما هن عليه من ترف وبذخ، فقال (١٥١):

وَكَنَّ يُرَاكِنُ المُرُوطِ نَوَاعِمًا يُمَشِّينَ وَسَطَ الدَّارِ فِي كُلِّ مُنْعَلٍ

وتسترعي صورة صانع النعال الجلدية ليبد بن ربيعة، فيرصده وهو
يخرج مخرزه من جلد النعل ويعيده فيه ثانية، فيشبهه به حركة قرني الثور
وهو يطعن بهما كلاب الصيد، يقول ليبد (١٥٢):

يَشْكُ صِفَاحِهَا الرُّوقَ شَزْرًا كَمَا خَرَجَ السَّرَادُ مِنَ النِّعَالِ

ونجد هذه الصورة عند سويد بن كراع العكلي، وذلك قوله (١٥٣):

إِذَا كَرَّ فِيهَا كَرَّةً فَكَأَنَّهَا دَقِينُ نِقَالٍ يَخْتَفِيهِنِ سَارِدِ

ومن مصنوعاتهم الجلدية، التروس التي كانوا يتخذونها من جلود البقر
والثيران لتكن أقوى فترتد عنها ضربات الأعداء، قال صخر الغي معيباً على
قومه عدم استخدامهم التروس (١٥٤):

لَوْ أَنَّ أَصْحَابِي بَنَوْا خَنَاعَةَ أَهْلَ النَّدَى وَالْمَجْدِ وَالْبِرَاعِ

تَحْتَ جُلُودِ البَقْرِ القِرَاعِ لَنَهْنَهُوا مِنْ هَذِهِ البِرَاعِ

١٥٠. ديوانه ٤٧.

١٥١. شرح أشعار الهذليين ٨١٧.

١٥٢. ديوانه ٧٩.

١٥٣. الأخفش الصغير، كتاب الاختيارين ٤٣٥ وانظر شعر عمرو بن شأس ٢٩.

١٥٤. شرح أشعار الهذليين ٢٨١.

ويمتتع عمرو بن الكلب على عدوه لاعتزازه بسلاحه وامتتاعه به، وهو سيف أبيض مصقول، وترس محدب أسمر اللون، اتخذ من جلد الثور، تتساقط عنه النصال، يقول (١٥٥):

تمناني وأبيض مشرفياً
وأسمر مجنناً من جلد ثورٍ
وشاخ الصنّدر أخلص بالصقالِ
أصم مقللاً ظبّة النصالِ

ويصنعون من الجلود الدلاء التي يستخدمونها في استخراج الماء من الآبار، أو يقابلون بينها على البكرة في سقي المزروعات وريها، ويرسم ليبد صورة لهذه الدلاء الأخيرة وكيف يُقابل بينها، فإذا هي دلاء لينة قد دبغت بأوراق شجر السلم، يقول (١٥٦):

بمقابل سربِ المخازرِ عدلُهُ
قلقُ المحالة جارنٌ مسلوم

وكثيراً ما ذكر الشعراء الدلاء في أشعارهم (١٥٧).

ويصنعون من الجلود بيوتاً لهم تسمى الطراف، ولا يكون الطراف إلا من أدم (١٥٨)، يقول طرفة (١٥٩):

وتقصير يوم الدجنِ، والدجنُ مُعجبٌ
بيهكّنة تحت الطراف الممددِ

١٥٥. المصدر السابق ٥٦٩.

١٥٦. ديوانه ١٢٣.

١٥٧. انظر مثلاً: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ١٠٧، ١٤٩، ٢٠٤، ديوان امرئ القيس ٤٤، ٢٢٧، شعر النمر بن تولب ٩٢، ديوان ليبد بن ربيعة ٢٩، ديوان قيس بن الخطيم ٤٢، ٧٠، ديوان الشماخ بن ضرار ١٦٤، ١٩٦، ديوان عدي بن زيد ٧٥، ديوان ابن مقبل ١٢٥، المفضليات ٢٧١، ٣٣٠، ٣٣٢.

١٥٨. ابن سيده، المخصص ٣: ٦.

١٥٩. ديوانه ٤٧.

وذكره الحارث بن حلزة وذلك في قوله (١٦٠) :

وَحَسِبْتُ وَقَعَ سِيوفِنَا بِرُؤُوسِهِمْ وَقَعَ السَّحَابِ عَلَى الطَّرَافِ المَشْرَجِ
وجاء في شعر عمرو بن شأس أنه من الأدم، وذلك قوله (١٦١) :

ولم أر ليلى بعد يوم تَعَرَّضْتَ له دون أبواب الطَّرَافِ من الأدم

وهناك صناعات جلدية أخرى كان العرب يتخذونها من جلود حيواناتهم، وهي صناعات أولية بسيطة، إلا أنها بقيت بالعرض وتسد الحاجة، ومن هذه المصنوعات الأنساع وهي سيور مستطيلة مجدولة تحزم بها البضائع والسلع وتشد بها الرحال (١٦٢)، وقد أكثر الشعراء من ذكرها. يقول المنقب العبدى ناعثاً ناقته بالصلافة والقوة (١٦٣) :

يَجِدُ نَفْسُ الصُّعْدَاءِ مِنْهَا قَوَى النَّسْعِ المُحَرَّمِ ذِي المَتُونِ
كأن الكور والأنساع منها على قَرَوَاءِ مَاهِرَةٍ دَهِينِ

ومن سيور الجلد اتخذوا القيود والأغلال، يقيدون بها الأسرى والمسجونين، يقول عدي بن زيد (١٦٤) :

وما ظلم امرئ؟ في الجيد غُلٌّ وفي الساقين ذو حَلَقِ طَوِيلِ

ومن مصنوعاتهم الحصر المنسوجة من سيور الجلد، يقول عبدة بن الطبيب (١٦٥) :

وذكرنيها بعد ما قد نَسِيْتُهَا دياراً عليها وابل مُتَبَعُّ
بأكنافِ شِمَاتٍ كأن رسومها قَضِيمُ صَنَاعِ فِي أديم مُنَمَّقِ

١٦٠. شعره ١٠٣.

١٦١. شعره ٤٧.

١٦٢. انظر ي.أ. بليانيف العرب والإسلام والخلافة ٨٦، اللسان (نسخ).

١٦٣. المفضليات ٢٩٠.

١٦٤. ديوانه ٣٤٤.

١٦٥. شعره ٥٣.

ومنها المَزَادَة والسَّقَاء والزَّق والنَّحْي والوَطْب من أوعِيَة السوائل كالماء والخمر واللبن، وغيرها من الأوعِيَة الجلديَّة التي كانوا يستخدمونها في حياتهم اليوميَّة، بالإضافة إلى الدفوف والسروج والأرسان وأوتار القسي والكنائن وغيرها.

وكان لأهل هذه الصنعة أدواتهم التي يستخدمونها في صناعتهم، ومن أشهر هذه الأدوات والآلات؛ الإزميل، يقول عبدة بن الطبيب يصف وَخْدَ ناقته في الأرض^(١٦٦):

وما يزال لها شأؤ يُوَقَّرُهُ مُحَرَّفٌ من سيور الغَرْفِ مجدول
عَيْهَمَةٌ ينتحي في الأرض منسِمُها كما انتحي في أديم الصَّرْفِ إزميل
ومنها المسرد المبقر^(١٦٧) والمقص.

وكانوا يدبغون الجلود بالأعشاب كالغَلَقَة؛ وهي عشبة تجفف وتطحن ثم تضرب بالماء وتتقع فيه الجلود^(١٦٨)، والدهناء وهي عشبة حمراء لها ورق عِراض^(١٦٩)، أو يدبغونها بجذور الأشجار وأوراقها كالقرظ والنَّجْب وورق السَلَم وشجر الآلاء والحَلَب والعِرْتَة^(١٧٠).

وكانت الصناعات الجلدية تعرض في الأسواق، وقد تعرضها النسوة، ويفهم من شعرٍ للنابغة أن امرأة من أهل الحرم كانت تعرض ما معها من الجلود وقد انتهى الموسم فخشي عليها أن تحطمها ناقته، يقول^(١٧١):

من قول جرْمِيَّة قالت وقد ظَعَنُوا هل في مُخْفِيكُم من يشتري أدما
قلت لها وهي تسعى تحت لَبَّتِها لا تَحْطِمَنَّكَ إن البيع قد زَرِمَا

١٦٦. شعره ٥١.

١٦٧. انظر ابن سيده، المخصص ٢: ١١٥.

١٦٨. انظر المصدر السابق ٤: ١٠٧.

١٦٩. انظر المصدر السابق ٤: ١٠٧.

١٧٠. ابن سيده، المخصص ٤: ١٠٦.

١٧١. ديوانه ٦٤.

- الصناعات الخشبية:

كانت الجزيرة العربية بيئة صالحة لكثير من الأشجار، وقد جاءت أسماء كثير منها في أشعار الجاهليين، ومن هذه أشجار الشوحط والعضاة والشيزى والسدير والذلب والطلح والأرطاة والرند وغيرها^(١٧٢)، ولا شك أن العرب استفادوا من أخشاب هذه الأشجار في صناعتهم الخشبية واتخذوها مادة أولية لها، وأطلقوا عليها النجارة وهي كما يقول ابن خلدون "من ضرورات العمران"^(١٧٣) فأهل البادية يتخذون منها العمد والأوتاد لخيامهم والحدوج والرماح والقسي والسهام لسلاحهم، وأما أهل الحاضرة فيصنعون منها سقف بيوتهم وأغلاق أبوابهم وكراسي جلوسهم^(١٧٤).

ويذكر جواد علي أن الرحالين المنقبين قد عثروا "على ألواح من الخشب وعلى نوافذ ومواد خشبية أخرى في اليمن وفي حضرموت، منقوشة نقشاً بديعاً، محفورة حفراً يدل على دقة الصنعة وإتقان في العمل، وهي شاهد على تمكن النجار من مهنته، وحسن استخدامه للأدوات في صنع النفائس والطرائف من الخشب"^(١٧٥).

كما وجدت البعثة الأمريكية في بيوت (تمنع) القتبانية صناديق خشبية محفورة ومنقوش عليها صور ورسوم، كما لاحظت البعثة ظهور زخارف من الخشب كانت تبرز فوق الأبواب لإعطائها رونقاً وجمالاً^(١٧٦)، وهذا يعني أن النجار كان متمكناً من صناعته حاذقاً لها.

١٧٢. انظر، الأصمعي، كتاب النبات ٢١.

١٧٣. ابن خلدون، المقدمة ٤٥٤.

١٧٤. المصدر السابق ٤٥٤.

١٧٥. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٢٢٦.

١٧٦. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٢٢٦.

وقد استخدم أهل هذه الصناعة بعض الأدوات التي تعنيهم في صنعهم
كالمسامير التي تستخدم في شدّ الألواح بعضها إلى بعض، وقد ذكر ذلك قيس
بن الخطيم في قوله (١٧٧):

فلا تَجْعَلُوا حَرَبَاتِكُمْ فِي نَحُورِكُمْ كما شدّ ألواح الرّجاج المسامير

ومنها النّفاف وهو حديدة تكون مع القوّاس والرّماح يقوم بها الشيء
المعوج (١٧٨)، قال سلامة بن جندل (١٧٩):

سوى النّفاف قناها فهي مُحْكَمَةٌ قليلة الزّيغ من سنّ وتركيب

وذكرها عمرو بن كلثوم في قوله (١٨٠):

إذا عضّ النّفافُ بها اشمازت تشجّ قفا المُنَقَّفِ والجبينا

ومن أدواتهم الفأس، وكانوا يقطعون بها جذوع الأشجار وغصونها، يقول
زهير (١٨١):

حتّى إذا ما التقي الجمعان واختلفوا ضرباً كَنَحَتْ جُذُوعُ النَّخْلِ بالسَّنَنِ

ومنها المبرد، ذكره طرفة بن العبد في قوله (١٨٢):

وجُمُجْمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا وَعَى الْمُلتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مَبْرَدٍ

ومنها الإزميل الذي يستعمل في الحفر على الخشب، قال عبدة بن
الطبيب (١٨٣):

١٧٧. ديوانه ٢٠٩ وانظر ديوان زهير ٢٤٥، وديوان الأعشى ٢٠٩، ٢٢٣.

١٧٨. اللسان (تقف).

١٧٩. ديوانه ١١٢.

١٨٠. اللسان (تقف) وانظر مثلاً ديوان ابن مقبل ١٩١، ديوان الشماخ ٦٩، ١٨٦.

١٨١. ديوانه ١٢٠ وانظر مثلاً ديوان الشماخ ١٨٤.

١٨٢. ديوانه ٣٦٤ وانظر ديوان عنتره ١٣٧، ديوان امرئ القيس ١٨٧.

١٨٣. المفضليات ١٣٨.

عَيْهَمَةٌ يَنْتَحِي فِي الْأَرْضِ مَنَسِمُهَا كَمَا انْتَحَى فِي أَدِيمِ الصَّرْفِ إِزْمِيلُ
وذكر الشعراء من هذه الأدوات القنوم والطريذة وهي قصبه فيها حُرَّة
يُزْرَى بِهَا، قَالَ الشَّمَاخُ (١٨٤):

أَقَامَ التَّقَافُ وَالطَّرِيدَةُ دَرَاهَا كَمَا قَوَّمتَ ضِغْنُ الشَّمُوسِ الْمَهَامِزُ
وهناك أدوات أخرى لم يذكرها الشعراء فيما وصلنا من أشعارهم،
كالمحفار والمنقار والمسحل والكلبتين (١٨٥).

ويلاحظ أن صناعة الأسلحة قد حظيت بحيز واسع من اهتمام الشعراء
بها، وبخاصة القنا التي يتخيرها الصانع من فروع الأشجار الصلبة القوية
كشجر النبع أو الشوحط أو المران أو الوشيج أو غيرها، ثم يقوم بإزالة ما
فيها من عقد وفتوات ويقومها بالتقاف والمدوس والطريذة حتى تصبح قويمة
ملساء لا اعوجاج فيها ولا انعطاف، فهذا الشماخ يرسم لنا صورة النجار
الذي أخذ يقوم القناة فيستلهم صورته من البيئة فإذا بالشبه يقع على صورة
الحمار الوحشي الذي يعض الشموس من اتته، يقول (١٨٦):

يَعَضُّ عَلَى ذَوَاتِ الضَّغْنِ مِنْهَا كَمَا عَضَّ التَّقَافُ عَلَى الْقَنَاةِ
وأفضل القنا ما كان بعد التصنيع أملس مستقيماً لئناً يلمع كأنه دهن
بالزيت، يقول المزرد بن ضرار (١٨٧):

وَمُطَرِّدٌ لَدُنْ الكُعُوبِ كَأَنَّمَا تَغَشَّاهُ مِنْبَاغٌ مِنَ الزَّيْتِ سَائِلِ
ونسبت القنا إلى الأشخاص الذين كانوا يصنعونها أو إلى المناطق التي
اشتهرت بها؛ فمنها السمهرية والردينية واليزنية والخطية.

١٨٤. ديوانه ١٨٦.

١٨٥. انظر جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٧: ٥٥٢.

١٨٦. ديوانه ٦٩.

١٨٧. المفضليات ٩٩.

وكانت صناعة السهام ذات شهرة واسعة لما لها من أهمية في القتال
والصيد، وتمرّ صناعة السهم بمراحل، فأول ما يقطع يسمى قطعاً ثم يُبرى
فيسمى برياً فإذا قوّم وأتى له أن يراش ويُنصل فهو القدح، فإذا ريش فقد
صار نصلاً^(١٨٨)، يقول ابن مقبل^(١٨٩):

وعاتق شوحط صمّ مقاطعها مكسوة من خيار الوشي تلوينا
وقد برّيت قداحاً أنت مرسلها ونحن راموك، فانظر كيف ترمينا

وكانوا يختارون لسهامهم أحد النصال وأمضاها، ويشدون عليها أجود
الريش وأفضله، يقول ساعدة بن جؤية^(١٩٠):

كساها رطيب الريش فاعتنكت لها قداح كأعناق الطيباء زفافاً

وبصور أوس بن حجر صناعة السهام خير تصوير، فصانعها يتخير عيدان
أسهمه بعناية فائقة، فإذا ما تم له ذلك كدّ ذهنه في صنعها وتقويمها حتى تستوي
له وفق مراده، ثم يكسوها الريش اليماني اللين الحسن، ويجعل في رؤوسها
نصلاً حادة تتوقد كأنها جمر الغضا في يوم ريح، يقول^(١٩١):

وحشوّ جفير من فروع غرائب تتطّع فيها صانع وتنبلاً
تُخِيرن أنضاء ورُكِبْن أنصلاً كجرم الغضا في يوم ريح تزيلاً
فلما قضى في الصنع منهنّ فهمّة فلم يبق إلا أن تُسنّ وتُصقلاً
كساهن من ريش يمان ظواهرأ سُخاماً لُواماً لَيْن المسن أطحلاً

١٨٨. اللسان (قدح) .

١٨٩. ديوانه ٣٢٤.

١٩٠. شرح أشعار الهذليين ٧١٦.

١٩١. ديوانه ٩٠.

ويراعى عند بري السهم أن يتصف بالطول فهو سلجم والرقّة فهو مرهف
وبالحسن فهو أصفر أملس (١٩٢).

وتنسب صناعة السهام إلى يثرب وبلاد وهما من بلاد اليمامة (١٩٣)، قال
الأعشى (١٩٤):

مَنَعَتْ قِيَّاسُ المَاسِخِيَّةِ رَأْسَهُ بِسَهَامٍ يَثْرِبُ أَوْ سَهَامِ بِلَادِ

ولعل صناعة القسي قد حظيت بالنصيب الأوفر من عناية الشعراء، فهم
يذكرون خشبها الذي صنعت منه، ويسترسنون مع القواس من لحظة
اختيارها من شجرة نبع أو شوّحط أو ضال أو غيرها، في رأس جبل شاهق
تحول دون الوصول إليها الصخور الحادة، فإذا وقعت نظرة القواس عليها
وتم له اختيارها، ارتقى الصخور التي تدمي يديه، وعرض نفسه للهلاك، فإذا
ما تمكن منها وقطعها بفأسه، صنع قوساً يقوم عليها أحسن القيام، فيتركها في
الظل لتشرب ماء لحائها حولين كاملين لتقوى وتشتد، ثم يُعمل ثقافه فيها
فيقوم اعوجاجها ويبرى منأدها لتكون حسنة الصنعة، محكمة شديدة الاستواء،
يقول أوس بن حجر (١٩٥):

وَمَبْضُوعَةٌ مِنْ رَأْسِ فَرْعِ شَظِيَّةٍ بِطُودٍ تَرَاهُ بِالسَّحَابِ مُجَلَّلا
عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ كَأَنَّ مَثُونَهُ عَلَانٍ بِدُهْنٍ يُزَلِقُ المَتَزَلَا
يَطِيفُ بِهَا رَاعٍ يُجَشِّمُ نَفْسَهُ لِيَكِلِيَّ فِيهَا طَرْفَهُ مَتَامَلَا
فَوَيْقَ جَبِيلٍ شَامِخِ الرَأْسِ لَمْ تَكُنْ لَتَبْلُغُهُ حَتَّى تَكَلَّ وَتَعْمَلَا
فَأَبْصَرَ أَلْهَاباً مِنَ الطُّودِ دُونَهَا تَرَى بَيْنَ رَأْسِي كُلِّ نَيْفَيْنِ مَهْبَلَا
فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعْصِمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابِ لَهُ وَتَوَكَّلَا
وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ الصَّخْرَةَ كَلَمَا تَعَايَا عَلَيْهِ طَوْلَ مَرْمَى تَوَصَّلَا

١٩٢. شرح أشعار الهذليين ٧١٦.

١٩٣. اللسان (ترب).

١٩٤. ديوانه ١٨١.

١٩٥. ديوانه ٨٥.

هذه الصعوبات الجمة لم تمنع القواس من الوصول إليها، لأنه رأى فيها القوس المثل الذي يطمح إليه ويطمح في صنعه،

فما زال حتى نالها وهو مُعْصِمٌ على موطن لو زلَّ عنه تَقْصَلًا
فأقبل لا يرجو التي سعدت له ولا نَفْسَهُ إِلَّا رَجَاءً مُؤْمَلًا
فما نجا من ذلك الكرب لم يزل يُمَعِّظُهَا مَاءَ اللِّحَاءِ لَتَذْبَلًا

فلما نجا من ذلك الكرب وصارت بين يديه، ومعظها ماء لحائها:

فأنحى عليها نلت حدَّ دعا لها رَفِيقًا بِأَخْذِ المَدَاوِسِ صِيقَلًا
على فخديه من بُرَايَةِ عودها شَبِيهَ شَفَى البُهْمَى إِذَا مَا تَفْتَلًا
فجردها صفراء لا الطول عابها وَلَا قَصَرَ أَرَى بِهَا فَتَعَطَلًا

ومرة أخرى يذكر لنا أوس قصة القواس مع قوسه منذ لحظة رؤيتها فرعاً في شجرة النبع إلى أن يصنعها فتسوى قوساً متميزة^(١٩٦)، وتتكرر هذه القصة في قصيدة الشماخ بن ضرار التي مطلعها^(١٩٧):

عَفَا بَطْنُ قَوْوٍ مِنْ سُلَيْمِي فَعَالِزُ فذاتُ الغضا فالْمُشْرِفَاتُ النَوَاشِرُ

وقد أشار الشماخ إلى أن يثرب كانت مركزاً لصناعة القسي وذلك قوله^(١٩٨):

عَنْسٌ مُذَكَّرَةٌ كَأَنَّ ضَلُوعَهَا أَطْرُقَ حَنَاهَا المَاسِخِي بِيَثْرِبِ

١٩٦. انظر ديوانه ٩٦.

١٩٧. ديوانه ١٧٣.

١٩٨. ديوانه ٤٢٩.

وقال طفيل الغنوي في إشارة إلى صناعة النبل في يثرب التي كانت الأشجار تكثر في غاباتها^(١٩٩)، قال طفيل^(٢٠٠):

رَمَتْ عن قِسيِّ الماسِخيِّ رجالنا بأجود ما يُبتاعُ من نبلِ يثرب

كما صنع النجارون من الأخشاب الأبواب وشدوا ألواحها إلى بعضها بالمسامير، يقول الأعشى^(٢٠١):

ولا بُدَّ من جارٍ يُجيزُ سبِكا كما جَوَزَ السَّكِّيَّ في الباب فيتق

وإلى جانب هذا فقد صنعوا المشاجب وهي خشبات موقفة توضع عليها الثياب^(٢٠٢)، والسهوة التي تتكون من ثلاثة أعواد أو أربعة يُعارض بعضها على بعض ثم توضع عليها الأمتعة^(٢٠٣)، والخدر الذي ينصب فوق قتب البعير ويُستتر بثوب^(٢٠٤)، قال امرؤ القيس^(٢٠٥):

ويوم دخلتُ الخدر، خدر عُنَيَزَةَ فقالت: لك الويلات إنك مرجلي

كما صنعوا أشياء أخرى غير ذلك كالجفان من الشيزى^(٢٠٦) وهو خشب أسود^(٢٠٧) والصناديق والأرائك والأسرة والمغازل.

١٩٩. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٤٠٥.

٢٠٠. ديوانه ٣١.

٢٠١. ديوانه ٢٠٩ وانظر ديوان زهير ٢٤٥.

٢٠٢. ابن سيده، المخصص ٦: ١٣.

٢٠٣. المصدر السابق ٦: ١٣.

٢٠٤. اللسان (خدر).

٢٠٥. ديوانه ١١ وانظر ديوان النابغة الذبياني ١٣٠.

٢٠٦. انظر، ديوان حسان ١٧٦، ديوان زهير ٣٦٥، ديوان الحاضرة ٨١، ديوان ليبيد ٢٩٠، ديوان طرفة ١٠٨.

٢٠٧. اللسان (شيز).

الخاتمة:

يخلص البحث إلى أن العرب في العصر الجاهلي عرفوا ضرباً مختلفة من الصناعات، وأن بيئتهم أمدتهم بكثير من المواد الخام التي كانوا يستخدمونها في صناعاتهم التي تتناسب مع حاجاتهم ومدى تطورهم، وأن مراكز الصناعات انتشرت في مناطق كثيرة ومتعددة في أنحاء الجزيرة العربية.

وكان من أهم الصناعات؛ صناعة الأقمشة والأنسجة، وصناعة المعادن إلى جانب صناعاتي الجلود والأخشاب، وهي صناعات تحتاج إليها المجتمعات البشرية في كل مراحل حياتها.

كما كشفت الدراسة، أن النظرة الموضوعية تثبت أن العرب الجاهليين لم يحتقروا الصناعة ولم ينظروا إلى أصحابها نظرة ازدراء واحتقار، ما خلا نافع الكير ذي الرث والهيئة المنفرة، وأن كثيراً من العرب امتهنوا الصناعة في نواحيها المختلفة، فكان منهم الحائك والنساج والحداد والنجار والديباغ والبزاز، وبهذا تكون الدراسة قد أمّطت اللثام عن بعض أوجه النشاط الاقتصادي الصناعي في المجتمع الجاهلي مما قد يسهم في رسم صورة أكثر إشراقاً لمجتمع الجاهليين.

المصادر والحواشي

- ١- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة ٤٠١.
- ٢- المصدر السابق ٤٠١.
- ٣- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) لسان العرب، دار صادر، دار بيروت، بيروت (صنع).
- ٤- ابن خلدون، المقدمة ٤٠٤.
- ٥- أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٥٩م، ٤٥.
- ٦- المصدر السابق ٤٦.
- ٧- علي العتوم، قضايا الشعر الجاهلي، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الطبعة الأولى ١٩٨٢م، ٣٧٢.
- ٨- المصدر السابق ٣٧٢.
- ٩- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين بيروت، مكتبة النهضة بغداد، الطبعة الأولى ١٩٧١م، ٥٤٣:٧.
- ١٠- يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٩٧م، ٧٩.
- ١١- أحمد أمين، فجر الإسلام ٩.
- ١٢- ابن خلدون، المقدمة ٤٠٤.
- ١٣- اللسان (قين).
- ١٤- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق عبد الرحمن البرقوتي، دار الأندلس، بيروت ٢٩٧.
- ١٥- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ٢٠:١١.

- ١٦- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت ٤٣٠هـ) لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي، القاهرة ١٣٧٩هـ، ١٦ وانظر ابن خلدون، المقدمة ٤١٢.
- ١٧- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر الطبعة الثانية ١٩٦٩م، ٥٧٥.
- ١٨- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٤٧٨:٤.
- ١٩- ابن منظور، اللسان (صدر).
- ٢٠- ابن قتيبة، المعارف ٥٧٥.
- ٢١- ابن هشام، السيرة النبوية ١: ٣٨٣.
- ٢٢- ابن قتيبة، المعارف ٥٧٥.
- ٢٣- المصدر السابق ٥٧٥.
- ٢٤- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد البصري (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، دار بيروت، دار صادر بيروت ١٩٦٠م، ٣: ١٦٤.
- ٢٥- ابن منظور، اللسان (قين).
- ٢٦- ابن رشيقي، أبو علي الحسن بن رشيقي القيرواني (٤٥٦هـ) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٣٥م، ٢: ٢٣٣.
- ٢٧- ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى بن محمد (ت ٦٦٥هـ) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان ١٩٨٢م، ٢: ٧٧٠.
- ٢٨- ابن خلدون، المقدمة ٤١١.
- ٢٩- سورة النحل، الآية ٨٠.

- ٣٠- جورجى زيدان، تاريخ التمدن الإسلامى، مراجعة حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة ١٩٥٨م، ٥: ٩٢.
- ٣١- حمدى منصور، حركة الشعر فى قبيلة ضبّة فى الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية عمان ١٩٩٠م، ١٨٥.
- ٣٢- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب فى عصر الجاهلية، مؤسسة شباب الجامعة، ٣٠١.
- ٣٣- الأصفهاني، الأغاني ١١: ٣٩.
- ٣٤- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٦٨.
- ٣٥- ديوان طفيل الغنوي، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى ١٩٦٨م، ٧٤.
- ٣٦- يحيى الجبوري، الملابس العربية فى الشعر الجاهلي، دار الغرب الإسلامى، بيروت ١٩٧٩م، ٨٥.
- ٣٧- لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب فى العصور القديمة (مدخل حضارى فى تاريخ العرب قبل الإسلام) دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٨م، ٣١٥.
- ٣٨- ديوان امرئ القيس ٢٧٥.
- ٣٩- ديوان طرفة بن العبد، الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) تحقيق درية الخطيب وطفى الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م، ٨٥.
- ٤٠- ديوان عبيد بن الأبرص، كرم البستاني، دار صادر، دار بيروت ١٩٦٤م، ١٩٩.

- ٤١- شرح ديوان زهير ابن أبي سلمى، صنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٤٤م، ٣٢٢.
- ٤٢- ديوان تميم بن أبي مقبل، تحقيق عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٦٢م، ١٦٥.
- ٤٣- المصدر السابق ٦٧.
- ٤٤- ديوان حميد بن ثور الهلالي، صنعة عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥١م، ٨٢.
- ٤٥- انظر: ديوان امرئ القيس ٢٧٥، ديوان الأعشى ١٧، ٥٩، ٢٣٣، ديوان حميد بن ثور ٨٢، ديوان سلامة بن جندل ١٥٨، ديوان سحيم عبد بني الحساس ٢٧، ١٨، ديوان أوس بن حجر ١٢١، شرح أشعار الهذليين ٤٦٧، ديوان دريد بن الصمة ٧٦.
- ٤٦- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٤٠٤.
- ٤٧- ديوان امرئ القيس ٢٥.
- ٤٨- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٢م، ٤٥.
- ٤٩- ابن سعد، الطبقات الكبرى ١: ٤٥٣.
- ٥٠- شعر النمر بن تولب، صنعة نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٨م، ٦٠.
- ٥١- ديوان سلامة بن جندل، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت ١٣٩.
- ٥٢- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢م، ٢٢٣.

- ٥٣- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٢م، ٣٦٣.
- ٥٤- ابن سعد الطبقات الكبرى ١: ٣٢٧.
- ٥٥- ديوان امرئ القيس ٤٣.
- ٥٦- المفضليات، المفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاکر وعبد السلام هارون، الطبعة السادسة، بيروت ٣٩٧.
- ٥٧- ديوان علقمة الفحل، تحقيق الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، الطبعة الأولى ١٩٦٩م، ٥١.
- ٥٨- المفضليات ٤٢٥.
- ٥٩- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.
- ٦٠- المفضليات ٩٦.
- ٦١- ديوان كعب بن زهير بن أبي سلمى، تحقيق حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤م، ١٢٤.
- ٦٢- شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت ٢٧٥هـ) تحقيق عبد الستار فراج، مطبعة المدني، مصر، ٤٦٧.
- ٦٣- المفضليات ٩٦.
- ٦٤- البدر العيني، محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت ٣١٢: ٢١.
- ٦٥- العصر جاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ٧٢.
- ٦٦- ديوان زهير ابن أبي سلمى، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، دار بيروت ٧٦، ١٩٦٠.
- ٦٧- شعر عبدة بن الطبيب، يحيى الجبوري، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد ١٩٧١م، ٨٠.

- ٦٨- ديوان عدي بن زيد العبادي، حققه وجمعه محمد جبار المعبيد، شركة دار الجمهورية، بغداد ١٩٦٥م، ٣٩.
- ٦٩- المفضليات ٢٨٩.
- ٧٠- المصدر السابق ١٢٧.
- ٧١- ديوان طفيل الغنوي ١٩ وانظر ديوان علقمة الفحل ١١٩.
- ٧٢- ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، دار بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٠م، ٦٦.
- ٧٣- ديوان تميم بن أبي بن مقبل ٢٩٢.
- ٧٤- ديوان طفيل الغنوي ٢٥.
- ٧٥- ديوان لبيد بن ربيعة ١٢٧.
- ٧٦- ديوان تميم بن أبي بن مقبل ٣٥٢.
- ٧٧- ديوان أمية بن أبي الصلت؛ جمع وتحقيق ودراسة عبد الحفيظ السطلي، دمشق، الطبعة الثانية ١٩٧٧م، ٣٥٢.
- ٧٨- ديوان أوس بن حجر تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٦٠م، ٢٢.
- ٧٩- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت ٢٤٤هـ) تهذيب الألفاظ، تحقيق لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٨٩٥م، ٦٦٦.
- ٨٠- شرح ديوان حسان بن ثابت ٤٧٥.
- ٨١- ديوان الأعشى ٧١.
- ٨٢- المصدر السابق ١٤٥.
- ٨٣- المفضليات ٤١١.
- ٨٤- ديوان دريد بن الصمة الجشمي، جمع وتحقيق وشرح محمد خير البقاعي، دار قتيبة ١٩٨٠م، ٤٨.
- ٨٥- ديوان الأعشى ٢٣٥.

- ٨٦- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر ١٩٦٨م، ٧٤.
- ٨٧- شرح أشعار الهذليين ٨٦٥.
- ٨٨- ديوان امرئ القيس ٢٥.
- ٨٩- ديوان الشماخ بن ضرار ٨٦.
- ٩٠- ديوان امرئ القيس ٣٧.
- ٩١- شرح ديوان زهير ٢٤٢.
- ٩٢- لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة ٣٣٢.
- ٩٣- آل عمران ١٤، ٩١، التوبة ٣٤، الإنسان ٢١، ١٦، ١٥، الكهف ٣١، الحج ٢٣، ١٠، فاطر ٣٣، الزخرف ٣٣، الحديد ٢٥، ٦، وغيرها.
- ٩٤- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٣٠١.
- ٩٥- فيليب حتّي، تاريخ العرب، ترجمة محمد مبروك نافع، القاهرة ١٩٥٣ م، ٥٧.
- ٩٦- انظر، يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي ٨١، أحمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٢٤٤.
- ٩٧- ديوان الأعشى ١٨١.
- ٩٨- ديوان طفيل الغنوي ٣١.
- ٩٩- المفضليات ٦٦.
- ١٠٠- البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، جمعها وحققها، إسماعيل بن علي الأكوخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثانية ١٩٨٨م، ١٥٤، وانظر اللسان (سلق).
- ١٠١- ديوان النابغة الذبياني ٤٦.
- ١٠٢- أحمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٢٤٥.
- ١٠٣- شرح أشعار الهذليين ٢٥٧.

- ١٠٤- ابن قتيبة، المعارف ٥٧٥.
- ١٠٥- ابن هشام، السيرة النبوية ١: ٣٨٣، وانظر اللسان (قين).
- ١٠٦- ديوان امرئ القيس ٥٣.
- ١٠٧- ابن رشيقي، العمدة ٢: ٢٣٢.
- ١٠٨- المفضليات ٤٠٦.
- ١٠٩- ديوان أوس بن حجر ٩٥.
- ١١٠- ديوان لبيد بن ربيعة ٧٨.
- ١١١- ديوان الأعشى ٢٣٧.
- ١١٢- المصدر السابق ٢٥٥.
- ١١٣- أنظر المفضليات ٤٢٨، ٣٠٩، ٦٦، ٥٩، ديوان لبيد بن ربيعة ١٠٩، ديوان الأعشى ٩٩، ديوان النابغة الذبياني ١٤٦، ديوان أوس بن حجر ٩٦، ديوان سلامة بن جندل ١٤٩.
- ١١٤- ديوان سلامة بن جندل ١٤٩.
- ١١٥- الأنبياء ٨٠.
- ١١٦- ديوان النابغة الذبياني ٦٦.
- ١١٧- ديوان طفيل الغنوي ٤٢.
- ١١٨- ديوان سلامة بن جندل ١١١.
- ١١٩- انظر المفضليات ٣٩٨، ٤٢٤، حماسة أبي تمام ١١٦، ديوان حاتم الطائي ٢٣٠، ديوان عبيد بن الأبرص ١٠٨، شعره عبدة بن الطبيب ٧٠، ديوان حسان بن ثابت ٥٤.
- ١٢٠- ديوان سلامة بن جندل ١٦٨.
- ١٢١- انظر، المخصص، ابن سيده، أبو الحسين علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٠٨هـ) دار الفكر، ٤٣٠٠٤٣.
- ١٢٢- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ١٩٣.

- ١٢٣- شعر هديبة بن الخشرم العذري، تحقيق يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية ١٩٨٦م، ١٢٨.
- ١٢٤- الأصفهاني، الأغاني ٢٠:١١.
- ١٢٥- الزخرف ١٨.
- ١٢٦- ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي، وأخباره، دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال، مطبعة المدني، ٢٣٤.
- ١٢٧- ديوان قيس بن الخطيم ١٢٥.
- ١٢٨- المفضليات ٢٤٥.
- ١٢٩- ديوان امرئ القيس ٢٥.
- ١٣٠- ديوان الأعشى ١٠٥.
- ١٣١- المفضليات ٢٨٩.
- ١٣٢- ديوان النابغة الذبياني ٩١.
- ١٣٣- انظر، ابن سيدة، المخصص ٤:٤٣:٥٠٠.
- ١٣٤- ديوان طفيل الغنوي ٦٤.
- ١٣٥- ديوان حسان بن ثابت ١٧٩.
- ١٣٦- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ) سنن أبي داود، تعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٣م ٢:٢١٣.
- ١٣٧- انظر مثلاً: ديوان عبيد بن الأبرص ٣٠، ٤٦، ٧٩، ١٠٦، ١١٣، ديوان لبيد ٨، ٢٩، ١٩٦، ١٩٠، ديوان عدي بن زيد ٣٤، ٤٠، ٧٠، ٧٨، ٨٢، ديوان حسان بن ثابت ٧٥، ١٧٠، ١٧٥، ديوان الأعشى ٧١، ٢٤١، ٢٩٣، ٣٥٩، ٣٨٩، ديوان عنترة ٣٥، ٩٠، ١٠١، ١٤٨، ديوان حاتم ١٧٢، ديوان علقمة ١١٧، المفضليات ٩٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٤، ٢٢٦، ٣٣١، ٣٩٢، ٤٠٤.

- ١٣٨- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٣٠١.
- ١٣٩- نادية حسني صقر، الطائف في العصر الجاهلي و صدر الإسلام، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى ١٩٨١م، ٤٢.
- ١٤٠- ياقوت الحموي، معجم البلدان ٩:٤.
- ١٤١- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة ١٩٦٤م، ٥٨:١.
- ١٤٢- إسماعيل بن الأكوخ، البلدان اليمانية ٢٦٢.
- ١٤٣- ي. أ. بلياييف، العرب والإسلام والخلافة، ترجمة أنيس فريحة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، الطبعة الأولى ٩٣.
- ١٤٤- نزار عبد اللطيف الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٨م، ٤٢.
- ١٤٥- شعر النمر بن تولب ٨٤.
- ١٤٦- اللسان (سبت).
- ١٤٧- ابن سيده، المخصص ٤:١٠٦.
- ١٤٨- شرح أشعار الهذليين ١٩١.
- ١٤٩- شرح أشعار الهذليين ٦٧٢.
- ١٥٠- شرح ديوان عنتر بن شداد، تحقيق عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٥٢.
- ١٥١- ديوان النابغة الذبياني ٤٧.
- ١٥٢- شرح أشعار الهذليين ٨١٧.
- ١٥٣- ديوان لبيد بن ربيعة ٧٩.
- ١٥٤- الأخفش الصغير، أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل (ت ٣١٥هـ) كتاب الاختيارين، تحقيق فخر الدين قباوة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٤م، ٤٣٥.

- ١٥٥- شرح أشعار الهذليين ٢٨١.
- ١٥٦- المصدر السابق ٥٦٩.
- ١٥٧- ديوان لبيد بن ربيعة ١٢٣.
- ١٥٨- انظر مثلاً: شرح ديوان زهير ١٠٧، ١٤٩، ٢٠٤، ديوان امرئ القيس ٢٢٧، ٤٤، شعر النمر بن تولى ٩٢، ديوان لبيد بن ربيعة ٢٩، ديوان قيس بن الخطيم ٤٢، ٧٠، ديوان الشماخ ١٦٤، ١٩٦، ديوان عدي بن زيد ٧٥، ديوان ابن مقبل ١٢٥، المفضليات ٣٣٠، ٢٧١، ٣٣٢.
- ١٥٩- ابن سيدة، المخصص ٦:٣.
- ١٦٠- ديوان طرفة بن العبد ٤٧.
- ١٦١- شعر الحارث بن حلزة ١٠٣.
- ١٦٢- انظر ي.أ. بليانيف، العرب والإسلام والخلافة ٨٦، اللسان (نسع).
- ١٦٣- المفضليات ٢٩٠.
- ١٦٤- ديوان عدي بن زيد ٣٤.
- ١٦٥- شعر عبدة بن الطبيب ٥٣.
- ١٦٦- شعر عبدة بن الطبيب ٥١.
- ١٦٧- ابن سيدة، المخصص ٢:١١٥.
- ١٦٨- المصدر السابق ٤:١٠٧.
- ١٦٩- المصدر السابق ٤:١٠٧.
- ١٧٠- المصدر السابق ٤:١٠٦.
- ١٧١- ديوان النابغة الذبياني ٦٤.
- ١٧٢- انظر، الأصمعي عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ)، كتاب النيات، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٧٢م، ٢١-٣٢.
- ١٧٣- ابن خلدون، المقدمة ٤٥٤.
- ١٧٤- المصدر السابق ٤٥٤.

- ١٧٥- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ٧:٥٤٥.
- ١٧٦- المصدر السابق ٢:٢٢٦.
- ١٧٧- ديوان قيس بن الخطيم ٢٠٩، وانظر ديوان زهير ٢٤٥، وديوان الأعشى ٢٠٩، ٢٢٣.
- ١٧٨- اللسان (تقف).
- ١٧٩- ديوان سلامة بن جندل ١١٢.
- ١٨٠- اللسان (تقف)، وانظر مثلاً ديوان ابن مقبل ١٩١، ديوان الشماخ ٦٩، ١٨٦.
- ١٨١- ديوان زهير بن أبي سلمى ١٢٠، وانظر كذلك ديوان الشماخ ١٨٤.
- ١٨٢- ديوان طرفة بن العبد ٣٦.
- ١٨٣- المفضليات ١٣٨.
- ١٨٤- ديوان ١٨٦.
- ١٨٥- انظر جواد علي، المفضل في تاريخ العرب ٧:٥٥٢.
- ١٨٦- ديوان الشماخ ٦٩.
- ١٨٧- المفضليات ٩٩.
- ١٨٨- اللسان (قدح).
- ١٨٩- ديوان تميم بن أبي بن مقبل ٣٢٤.
- ١٩٠- شرح أشعار الهذليين ١١٥٥.
- ١٩١- ديوان أوس بن حجر ٩٠.
- ١٩٢- شرح أشعار الهذليين ٧١٦.
- ١٩٣- اللسان (ترب).
- ١٩٤- ديوان الأعشى ١٨١.
- ١٩٥- ديوان أوس بن حجر ٨٥.
- ١٩٦- انظر المصدر السابق ٦٩.

- ١٩٧- ديوان الشماخ ١٧٣.
- ١٩٨- المصدر السابق ٤٢٩.
- ١٩٩- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلية ٤٠٥.
- ٢٠٠- ديوان طفيل النغوي ٣١.
- ٢٠١- ديوان الأعشى ٢٠٩، وانظر ديوان زهير ٢٤٥.
- ٢٠٢- ابن سيدة، المخصص ١٣:٦.
- ٢٠٣- المصدر السابق ١٣:٦.
- ٢٠٤- اللسان (خدر).
- ٢٠٥- ديوان امرئ القيس ١١، وانظر ديوان النابغة الذبياني ١٣٠.
- ٢٠٦- انظر، ديوان حسان ١٧٦، ديوان زهير ٣٦٥، ديوان الحادرة ٨١، ديوان لبيد ٢٩٠، ديوان طرفة ١٠٨.
- ٢٠٧- اللسان (شيز).